كتاب الجوهر الغريب في علم الحديث

عدد ١٥

بخط مصنف

٤-٥

كتاب الجوهر الزبدة في شرح الحديث الذي
ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سؤال جبريل عليه السلام
بخط مؤلفه ... علي المكي له

٥٠٤

كتاب

الجوهر الفريد والعقد المفيد في شرح
حديث جبريل عليه السلام الذي سأل فيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان
والإحسان وأشراط الساعة ويتضمن
أيضا ذكر خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم
وقصيدة بليغة في مدح
سيدنا ومولانا

السلطان ابن السلطان ابن السلطان سلطان الإسلام والمسلمين
بايزيد خان صاحب العدل المزيد والأمر الشديد والقهر
السديد الحميد أدام الله تعالى له النصر والتمكين والتأييد
ألفه كاتبه العبد الفقير الحليم علي بن ناصر المكي ...
رده الله إلى بلد الحرام ...
أفنا سلطانا مجبورا
بجاه محمد عليه السلام
آمين

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطان الأعظم والخاقان المعظم السلطان ابن السلطان السلطان
مالك البر والبحر خادم الحرمين الشريفين السلطان ...
السلطان الغازي محمود خان ... أحمد شيخ ...
أكرمه الله تعالى بالعفو والحسنى حرره ...
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله الذي انعم على الاسلام بالعز المبين، وشيد اركانه بمولانا
سلطان الاسلام والمسلمين بايزيد، فايده بالجهاد في سبيل الله
ابتغاء مرضات الله على التابيد، فجعل جيوشه منصورة
واعداه مقهورة، واقطاره معمورة بالتمكين والتابيد،
واحيى بملكه الشريف شريعة محمد حبيب الله المخصوص بالسيادة والتمجيد،
حتى استقام ما اعوج من السنة النبوية بالعلم والعمل والتسديد،
وصلواته وسلامه على المخصوص من بين مخلوقاته بالمشاهدة والتعظيم
والتمجيد والتقريب والتحميد، وعلى اله وصحابته وتباعه واتباعه وعليهم
معهم الى يوم التخليد، وبعد فلما توجهت امال الفقير الى
الله تعالى علي بن ناصر المكي الشافعي الاشعري القادري الصوفي المدرس
بحرم الله المكي والمفتي بمكة المكرمة بقطر الحجاز الشريف والواعظ المذكر
بالبقاع الحرمية، والبقاع المكية الى كعبة الجود والكرم وتوجه

الى

البر والنعم، حضرة سلطان العالم المقام الشريف والظل الوريف
والكهف المنيف، السلطان الاعظم، والملك الجواد المكرم، فخر ملوك
العرب والعجم، والترك والديلم، منصف المظلوم ممن ظلم، سلطان
الاسلام والمسلمين، ناشر جناح العدل للعالمين، نصرة الغزاة والمجاهدين
قاتل الكفرة والمشركين، قامع البغاة والمبتدعين، محيي شريعة
سيد الاولين والاخرين، القائم باعباء الدين، خليفة امير المؤمنين
صاحب البر والاحسان، والجود والامتنان، مغيث الملهوف
وباذل المعروف، باعث المبرات المتتابعة الى الحرمين الشريفين
ومجزل العطايا والمنح بالمحل المنيف، المجاهد في سبيل الله والغازي
في مرضات الله، الاسد الكرار، والشجاع الهدار، والبطل المقدار
والفارس المدرار، العالم العامل العلامة، والبحر الفهام راس
المدرسين، ورئيس المفتين، الجامع بين فضيلتي السيف والقلم وصاحب
المحابر والعلم، السلطان الاعظم، والخاقان الاكرم، بايزيد خان
بن السلطان الاعظم، والملك الاكرم، المستغني بشهرته في الفضائل عن
الالقاب، واحد العلماء، واحد الاقطاب، محمد بن عثمان، صاحب

المملكة الرومية، والممالك الاسلامية، زاد الله تعالى شؤونه الشريفة
رفعة، وكساه من العز والنصر في كل وقت خلعة، وحرس ذاته
الشريفة من الردى، ولا مد ريب الدهر الى جانب جناب ملكه
يدا، اعز الله به الاسلام والمسلمين، وحرسه بملايكته المقربين، وجمع
شمله بحضرة سيد المرسلين، وايده ببركة القران العظيم، في
نفسه ودينه، واولاده، واهله ووزرايه واعوانه واتباعه
وذويه ومن يليه، وجعل ملكهم باقيا مستمرا ما دامت السموات
وخلد دولته المعاد له بخليد الحور المقصورات، بجاه محمد سيد السادات
وعلم السعادات عليه من الله ازكى السلام وافضل الصلوات، وكان
مولانا السلطان نصره الله نصرا عزيزا وفتح له فتحا مبينا غنيا
عن الهدايا الدنيوية، اشتياقا الى التحف الاخروية، احب
الفقير المذكور ان يتقرب الى خاطره الشريف، والى عطايه الوريف
بتحفة شريفة، ومنحة منيفة، بان يشرح الحقير حديث دليل الملايكة
السيد جبريل عليه السلام، الوارد في الصحيح، لما اشتمل عليه من المعارف
الجليلة، والعوارف المشتملة من الاسلام والايمان والاحسان

ومعرفة البعث

ومعرفة البعث واشراط الساعة، ولو شاء الفقير مع مشية الله تعالى
لوسع في شرحه حتى يملا من ذلك دواوين كثيرة لان هذا الحديث الشريف
جمع فيه اصول الشريعة الباطنة والظاهرة ولكنا اتينا في شرحه على ما
لا بد لسالك طريق السنة منه، واجملنا فيه من الفهم على كتبه، نشرحه
جامعا للفوايد العلمية والعملية، واتى ما الفوايد التحقيقية الصوفية
مشتملا على العلوم الفرعية والعقلية، معرفا للاعرابات النحوية متضمنا
للعقايد الدينية، والاركان الاسلامية، والمقامات الصوفية متعرضا
في ذيله الى الخصايص النبوية المحمدية التي اختص بها صلى الله عليه وسلم من بين
المخلوقات البشرية التي هذا الحديث الشريف من جملتها، ثم امدح مولانا
السلطان المنوه باسمه الشريف ايد الله ملكه المنيف في اخر ذلك بقصيدة
بليغة جامعا لاوصافه الشريفة متعرضا فيه لانواع البديع مشيرا فيه
الى فنون العلوم، جاعلا ذلك وسيلة الى حضرته، ووصلة الى نيله
وجزيل عطايه ومنته، فقد شاع في الاكوان وذاع وملا القلوب
والاسماع، رغبته في الفوايد العلمية، واجزاله اهل الفضايل على
ذلك النعم والعطية، وسار بذلك عنه الركبان، وساد بذلك عنده

والفضلا والعلما والاعيان وافدم بحضرته الشريف خلد الله ملكه
من بعض مؤلفاتي شرح كافيه ابن الحاجب ومختصر طوالع الانوار
في النحو والكلام ورساله في التصوف جامعة لمقاصده وشرح شاطبيه
في القراءات السبع ورساله في علم العروض والقيد من مؤلفاتي اختصار
جامع الاصول وقطعه من مختصر فتح الباري شرح البخاري وقطعه
من تفسير القران العظيم وشرح جمع الجوامع في اصول الفقه وشرح ورقات
امام الحرمين في الاصول ايضا وشرح بهجه الحاوي في نحو [illegible]
ربع العبادات منه في اربع مجلدات صحيحه وليس المقصود الا التبرك
الا الذكر واجرني مولانا السلطان نصره الله
ان يروي عني الكتب السته ومسند الامام احمد وكتب البيهقي والدارقطني
والمعاجم الثلاث للطبراني ومسند الدارمي وابي يعلى الموصلي والمصابيح
للبغوي ومعالم التنزيل له وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى وغير ذلك
من السير والتواريخ وانا كيف والان اشد بروايتي للبخاري عن الشيخ ابراهيم
التناجي عن عايشه بنت محمد عبد الهادي المقدسي عن الحجار عن الرشيد عن ابي الوقت
عبد الاول الهروي عن ابن مظفر الداودي عن عبد الله بن احمد السرخسي عن محمد بن يوسف
الفربري عن البخاري رحمهم الله واما صحيح مسلم فاروية عن شيخنا المدني الشريف
ابي الفرج

ابي الفرج العثماني عن والده زين الدين العثماني عن ابي الفرج المقدسي عن الحجار
عن ابن صدقة الحراني عن الصاعد الفراوي عن الفارسي عن الجلودي عن ابن سفيان
عن مسلم رحمهم الله تعالى واما سنن ابي داود فاروية عن شيخنا المدني عن والده
ايضا عن الميدومي عن ابن خطيب المزة الموصلي عن ابن طبرزد البغدادي عن
ابي الفتح الكروخي عن الكرخي عن الخطيب البغدادي عن الهاشمي عن اللؤلؤي عن مولفه
رحمهم الله تعالى واما جامع الترمذي فعن شيخنا عن والده عن الحجار
عن المليحي عن عبد الاول الهروي عن الازدي عن الجراحي عن المحبوبي عن مولفه
رحمهم الله تعالى واما سنن النسائي فعن شيخنا الشاعر عن والده عن الربعي عن
ابن نجيح عن ابن باقا البغدادي عن ابي زرعة المقدسي عن ابي محمد الدوني عن
ابي الكسار الدينوري عن مولفه رحمهم الله تعالى واما سنن ابن ماجه فعن
شيخنا عن والده عن الحجار عن ضوء الصباح عجيبه بنت الباقداري عن ابن [illegible]
المقدسي عن المقومي عن ابي طلحة القزويني عن ابن بحر القطان عن مولفه
رحمهم واسانيد بقية الكتب المذكورة مشهورة والمذكورة اسانيد امهات
الكتب السته لانها عمدة الاسلام واختصرت في السند خشية الملل والله تعالى
اسال ان يجعله مقبولا لديه منظورا اليه محفوظا بالقبول عليه
محفوفا ما لجزا عليه ولله تبارك وتعالى في الحقيقه هو المقصود بالذات
والاوليه واليه المرغوب وفيه المطلب فانه تعالى المحول للنواعت

والعزايم وعلم الخواطر تصرفه في الصغاير والعظايم والوقوف في باطن
الامر الى خزايه الجاعل عليا عماله وجنابه وهو حسبنا ونعم الوكيل
روينا ما لسند المتقدم الى الامام مسلم بن الحجاج القشيري بسنده الى امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع
علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر
ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى
ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ثم قال يا محمد اخبرني عن الاسلام قال
الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وتقيم الصلاة
المكتوبة وتودي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه
قال فاخبرني عن الايمان قال الايمان ان تومن بالله وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وتومن بالقدر خيره وشره
قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الاحسان
قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني
عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السايل قال فاخبرني عن اماراتها
قال ان تلد الامة ربها وان تتطاول رعاه البهم في البنيان في خمس
لا يعلمهن

يعلمهن الا الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير ثم ادبر الرجل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا علي الرجل فذهبوا ليردوه فلم
يروا احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل جا ليعلم الناس
دينهم انتهى وفيه زيادات نذكرها في موضعه ان شا الله تعالى
الشرح سبب ورود هذا الحديث عند مسلم رحمه الله ان الصحابة
كانوا يكثرون السوال للنبي صلى الله عليه وسلم تعنتا وتحيرا فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وان تسالوا عنها
حين ينزل القران تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سالها قوم من
قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وذلك بعد ان غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم حتى صعد على المنبر فقال سلوني فهابوا ان يسالوه فجا رجل ووقع
في رواية ابن منده من طريق يزيد بن زريع عن كهمس بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب اذ جا رجل فكان امرهم له في سواله وقع في خطبته وظاهره ان
مجي الرجل كان في حال الخطبة فاما ان يكون وافق انقضاها او كان ذكر
ذلك القدر جالسا عبر عنه الراوي بالخطبة قوله بينما نحن عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل الى قوله يا محمد
اخبرني عن الاسلام اقول ترجمة عمر رضي الله عنه مشهوره ومكانته من الدين
معلومه. فانه قد اجمع من بعد ما جاء من فرق المسلمين بان افضل الناس بعد رسول للناس
الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ولا يعتد بخلاف الرافضه فحمد لله ما جاء في الخبر
ويكفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم لو بعث الله تعالى بعدي نبيا لما كان
الا عمر وقوله ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقوله عليه السلام
له ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وكراماته مشهوره
كثيره منها سماع سارية وهو بنهاوند من بلاد العجم نداه وهو على المنبر
وقوله بينما ظرف زمان متضمن معنى الشرط مضاف الى الجمله فيحتاج الى
جواب فاذ وما بعده جواب له والعامل فيه معنى المفاجاه التي في اذ
ظرف زمان اخرج عن الظرفيه والمعنى وقت حضورنا مجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاجانا وقت طلوع ذلك الرجل فيكون بينما ظرفا لهذا المقدار
واذ مفعول به بمعنى الوقت وهذا ما اختاره الطيبي ومذهب المبرد
ان بين ظرف زمان واذ ظرف مكان لما بعده ومذهب الزجاج
ان اذ ظرف زمان اخرج عن الظرفيه وجعل مبتدا وبينما خبره وهو
متعلق بكائن مقدر ومذهب ابن بري ان اذ ظرف فجاه والعامل
في بينما ما بعد اذ واصله بين وهو مضاف الى مفرد معدد

لفظا

لفظا او معنى فلما ارادوا الاضافة الى الجملة زادوا فيه ما الكافه
عن عمله الذي هو الجر وهذه الاضافة كلا اضافه وقد يشبعون
الفتحه فيتولد عنها الالف ليدل على عدم اقتضا المضاف اليه الذي
هو الجمله ايضا فيكفيه اقتضا الجمل والمفرد وما بعده مرفوع على
الابتدا في اللغه المشهوره ومنهم من جعله مجرورا بعد الالف للاضافه
الى المفرد على الاصل وعند ظرف مكان غير متمكن ولا يدخل من حروف
الجر عليه الا من خاصه وكني بها الى التي حاضرا كان او غائبا كما بين
في موضعه وذات في قوله ذات يوم تانيث ذو والمعنى صاحب
كما هو الاصل اي بين ما نحن في ساعه ذات مره في يوم فحذفت
هذه المضافات تخفيفا لوضوح المقصود وقد يقطع ذات عن
مقتضاها الاصلي اعني الموصوفيه والاضافه وتجري مجرى الاسما
المستقله فيقال ذات قديمه وينسب اليها من غير حذف التا
فيقال ذاتي وقد تستعمل بمعنى الحقيقه فيقال ذات الشي اي ماهيته
وقد تستعمل بمعنى النفس فيقال ذات زيد اي نفسه وكما ذكرنا
يحتمل ان يكون بهذا المعنى فيكون للتاكيد حسنا ولا يحتاج الى حذف
بل ذا للتاكيد لدفع التجوز لانه لو لم يذكر ذات ربما توهم انه

اطلق اليوم على مطلق الزمان مجازا واليوم هو المدة من طلوع الفجر الى غروب
الشمس وقيل من طلوع الشمس الى غروبها وذات يوم ظرف لما فيه من
معنى الاستقرار واذ ظرف زمان للمضي ويضاف الى الجمله وطلع فيه
استعاره تبعيه شبه ظهوره بطلوع الشمس في نباهة القدر وارتفاع
الشان واستعار له الطلوع ثم اشتق منه الفعل او مكنيه شبهه
بها فما ذكرناه واثبت له الطلوع تخييلا ولا يذكر الا فيما له شان
يقال طلعت على القوم اذا اتيتهم وعن القوم اذا غبت عنهم قيل
هو مبتدا خبره ذات يوم اي زمان طلوع الرجل وقع من تلك الاحوال
ولا يكن ضعيفه والتنوين في رجل للتعظيم وذكر له صفات مخصصه
والغرض منه تفخيم القصه والتفصيل بعد الاجمال ليكون اوقع في النفوس
وفي قوله شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر مطابقه
جيده تامه مجيئه ما لوصف الاول دال على الطهاره لان الله تعالى
يحب المتطهرين ولذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول عائشه ام المؤمنين
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الثوب النظيف ويكره
الوسخ ولان البياض افضل الالوان لقول النبي صلى الله عليه وسلم
ان من خير ثيابكم البياض فالبسوها وكفنوا فيها موتاكم وتحسينه

ما لوصف الثاني

الثاني للاشاره الى ان طلب العلم مما ينبغي ان يكون في زمن الشباب وطلوعه
على تلك الهيئه يقوي معنى قولهم حسن الادب في الظاهر عنوان حسن
الادب في الباطن ولذلك يستحب التزين في الجمعه والاعياد
وهو صفه لرجل فلا بد من ضمير يعود اليه وحرف المؤلف في الثياب
والشعر عوض عنه او يقال لا احتياج الى ضمير لكون الصفه المشبهه مع
فاعله بمنزلة المفرد كاسم الفاعل مع فاعله لا سيما اذا اضيفا اليه
وقوله لا يرى عليه يجوز قراءته بالياء مبني لما لم يسم فاعله ويجوز بالنون
اي لا نرى نحن والاول اوغل في الابهام المقصود وتنكير اليا في قوله
ولا يعرفه وفي قوله منا اشاره الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرفه
وهاتان الجملتان بيان لقوله شديد بياض الثياب شديد سواد
الشعر على وجه الغرابه والتعجب لان هيئة الرجل هيئة حاضر لا يخفى
عليه امر الدين مع احوال ده غالبا خصوصا في المدينه وسواله سوال
اعرابي وارد غير عالم بامر الدين ولانه لو كان بشرا اما ان يكون من
المدينه فيعرفه منا احد او ليس منها وقد جاء من بعيد فلا بد من اثر
السفر على البدن والثوب ولما جا نظر القوم بعضهم الى بعض

فقالوا ما نعرف هذا وقوله حتى جلس متعلق بمحذوف اي استأذن
واتى حتى جلس مائلا الى النبي صلى الله عليه وسلم ففيه حذف وتضمين
وظاهر قوله فاسند ركبتيه الى ركبتيه انه جلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
كما يجلس المتعلم بين يدي معلمه والضمير الاول لجبريل عليه السلام والثاني
للنبي صلى الله عليه وسلم وانما فعل ذلك جبريل عليه السلام للتنبيه على ما ينبغي
للسائل من قوة النفس عند السؤال وعدم المبالاة بما يقطع عليه خاطره
وان كان المسؤول ممن يحترم ويهاب وعلى ما ينبغي للمسؤول من التواضع
والصفح عن السائل وان لم يراع ما يعد في العرف ادبا وفي قوله
ووضع كفيه على فخذيه الضمير في كفيه لهذا الرجل الذي هو جبريل عليه
السلام والضمير الذي في فخذيه يحتمل ان يكون له ايضا وان يكون للنبي
صلى الله عليه وسلم وهو الارجح عند الاكثرين ويتعين بمجرد وروده عند بعضهم
للروايات الصحيحة بانه وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
باعتبار ما بينهما من الانس والمحبة السابقة وشدة الاخلاص
وكمال الصداقة والاول يدل على كمال تادب جبريل عليه السلام مع النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا ارجح عندي لان النبي صلى الله عليه وسلم افضل واعلم

من

من جبريل عليه السلام قوله وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام اقول
انما ناداه باسمه مع ان الجمهور على انه يحرم على الامة نداءه باسمه
في حال حياته وبعد وفاته لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا لان الحرمة مختصة بالامة وجبريل من الملائكة
فلم تشمله الاية وما ورد من نداء الصحابة اياه باسمه صلى الله عليه وسلم
انما كان قبل التحريم وانما فعل ذلك كما يفعل الاعراب للتعمية على حاله
وفيه دلالة على جواز تسمية المتعلم شيخه باسمه وان كان الغالب
في العرف تلقيبه فينبغي اتباعه الا ان يعلم انه لا يلزم منه تحقير
الشيخ ولا يتأذى به فيكون هو الاولى اتباعا لما ورد في هذا
الحديث وغيره لكونه اقرب الى التواضع واولى بالصدق
وفي رواية النسائي رحمه الله عن ابي هريرة رضي الله عنه وابي ذر رضي الله عنه
قالا كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني اصحابه فيجيء الغريب فلا
يدري ايهم هو حتى يسأل فطلبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نجعل له مجلسا يعرفه الغريب اذا اتاه فبنينا له دكانا من
طين يجلس عليه وانا لجلوس عنده اذ اقبل رجل احسن الناس وجها
واطيب الناس ريحا كأن ثيابه لم يمسها دنس حتى سلم من طرف

السماط فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام وقال ادنو يا محمد
قال ادنو فما زال يقول ادنو ويقول النبي صلى الله عليه وسلم ادنو حتى وضع
يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نحو حديث مسلم وفيه من الفقه
ابتدا الداخل بالسلام واقباله على راس القوم فانه قال السلام عليكم
فعمم ثم قال يا محمد فخص وفيه استحباب الاستيذان في القرب من
الامام مرارا وجواز اختصاص العالم بالموضع من تلقه من المسجد اذا دعت
الى ذلك ضرورة لتعليم او غيره وفيه استحباب التجمل وتحسين الهيئة
للعالم والمتعلم وجبريل عليه السلام فيهما متعلم من جهة مجيئه في صورة
سايل ومعلم من جهة لقول النبي صلى الله عليه وسلم في اخر الحديث يعلمكم
دينكم وقد ثبت في رواية السلام عليك يا محمد مخصصة عليه السلام
بالسلام كما في اكثر الروايات المعتبرة وفي رواية عطاء عن ابن عمر
رضي الله عنهما عليك يا رسول الله وقوله عليه السلام اخبرني عن
الاسلام صيغة امر للاستدعا والالتماس وذكر في علم الكلام
ان الانبيا عليهم الصلاه والسلام افضل من الملايكة عليهم السلام وفي
قوله اخبرني اشارة الى نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لكونه نبيا اي
مخبرا عن الله تعالى فلهذا اختاره على غيره من الالفاظ وقوله

عن الاسلام اقول الاسلام في اللغة الانقياد والطاعة وفي الشرع
انقياد مخصوص بالانقياد لحكم الشرع وليس السوال الا عن الكلي
الشرعي لكون اللغوي معلوما لكل احد فيكون الالف واللام فيه
اشارة الى الحقيقة الشرعية او الى المعهود في الشرع وكذا في امثاله
وانما قدم السوال عنه مع ان الايمان متقدم لان الاسلام لا
يصح بغير الايمان لانه جا لتعليم الشريعة فبدا بالاهم ظاهرا
وترقى الى الاعلى باطنا او لان الاسلام هو الذي يحصل العصمة من
القتل في الظاهر او لان الاسلام المعتبر في نفس الامر يستلزم
الايمان او ان الاسلام قد يطلق على جميع امور الدين من حيث هو
وقد يطلق على كل فرد من افراده فيكون اطلاقها اما كلا او كليا
قال بعض الشارحين وفيه دليل على ان الاسم غير المسمى لان جبريل عليه
السلام قال ما الاسلام ما الايمان ما الاحسان فاتى باسمايها واجابه
النبي صلى الله عليه وسلم بمعانيها ولو كان الاسم هو المسمى لما احتاج الى السوال
عنه لعلمه به ولما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بل يقول له انك عالم
بالمسمى بما سالت عنه لانك عالم باسمه لتلفظك به اسمها وفيه نظر
من وجوه الاول ان جبريل عليه السلام لم يقل ما الاسلام وانما قال

اخبرني عن الاسلام وليس مؤداهما واحدا لان لفظ ما لا يسال
الا عن تعيين الماهية بخلاف لفظ اخبرني فانه يدل على تعيين
بوجه ما عند السائل واراد ما السؤال العسير بالكنه الثاني
ان الاتيان باسم الشي لا يدل على مغايرة ذلك الاسم لذلك الشي
اصلا ولا قال به احد ويفهم من كلام هذا القايل انه يدل عليه
الثالث ان جبريل كان عالما بالمسمى ما سال وانما سال للتعليم للحاضرين
ولذلك اجاب النبي صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم
اتاكم ليعلمكم دينكم فعلم ان الملازمة ممنوعة ان سلمنا عدم التعليم
لا نسلم ان عدم العلم بالمسمى الموضوع له شرعا مع العلم بالاسم يدل
على مغايرتهما فليتامل وقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اقول
للاسلام اركان خمسة احدها كلمتا الشهادة التي اشار اليها
الشارع صلى الله عليه وسلم وهي لا اله الا الله محمد رسول الله وهي على
ايجازها تتضمن اثبات ذات الاله واثبات صفاته
واثبات افعاله واثبات صدق الرسول فبناء الايمان
على هذه الاركان واول ما يستضاء به من الانوار
ويسلك من طريق الاعتبار ما ارشدنا اليه الملك الجبار

فليس

فليس بعد بيان الله تعالى بيان وقد قال تعالى الم نجعل
الارض مهادا والجبال اوتادا الى قوله سبحانه وتعالى وجنات
الفافا وليس يخفى على من معه ادنى مسكة اذا تامل بادنى
فكرة مضمون الايات وادار نظره على عجايب المخلوقات
في الارض والسموات وبدايع فطرة الحيوان والنبات ان هذا
الامر العجيب والترتيب المحكم الغريب لا يستغني عن صانع
يدبره وفاعل يحكمه ويقدره بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها
مقدورة تحت تسخيره ومصرفة بمقتضى تدبيره ولذلك قال
سبحانه وتعالى افي الله شك فاطر السموات والارض ولذلك بعث
الانبياء عليهم الصلاة كلهم لدعوة الخلق الى التوحيد ليقولوا
لا اله الا الله وما امروا ان يقولوا لنا اله وللعالم اله فان
ذلك كان في فطرة عقولهم من مبدا انشايهم في عنفوان
شبابهم ولذلك قال تعالى ولين سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا
فطرة الله التي فطر الناس عليها فاذا في فطرة الناس وشواهد
القران ما يغني عن اقامة البرهان ولا يخفى ان كل واحد من
النظر العقلي بمجرد الفطرة الاصلية ومن التامل في دلايل
القران ومثل هذه يكفي في حصول الايمان بل خروج من محض التقليد

وما انتم من البراهين المفصلة في علم الكلام انما هو للرد على الخصم
والخروج عن شائبة التقليد وزيادة الايمان والاسلام وان
كلمة الشهادة دالة على معظم اصول الاسلام بعضها بالمطابقة
وبعضها بالالتزام فالذي دلت عليه بالمطابقة وجود الله تعالى
ووحدانيته ورسالة محمد عليه افضل الصلاة والسلام وهذه الثلاثة دالة على
الباقي بالالتزام فان وجود الله تعالى يستلزم ازليته وابديته
وبرائته عن الجوهرية والعرضية والمكان والجهة ووحدانيته تعالى
دالة على ان جميع الاشياء وما كان من الذوات والصفات محتاجة
اليه والرسالة دالة على كونه تعالى حيا قادرا عالما مريدا سميعا
بصيرا متكلما وهي الصفات السبعة القديمة الذاتية لا عبارة
الا انها عند الاشعري من زيادة البقاء وعند ابي حنيفة من زيادة
التكوين وهذه الصفات هي اصول بواقي الصفات لانها
متفرعة عليها وراجعة اليها ولا في قوله لا اله ههنا لنفي
الجنس فلا بد لها من خبر وخبرها مقدر وهو موجود واما
اسمها فهو اله والمبتدئ في التوحيد يريد بهذا الاسم معبودا
والمتوسط فيه مقصودا والمنتهي فيه موجودا اي لا معبود
ولا مقصود ولا موجود باعتبار المراتب الا الله فعلى
ارادة الاخير الخبر المضمر يكون كاينا او ثابتا واتفق النحويون
على ان كلمة لا اذا دخلت على النكرة جاز ان تكون لنفي الجنس

من حيث هي

١١

من حيث هي وجاز ان تكون بمعنى ليس فاذا كانت لنفي الجنس جعل النكرة
المفردة مفتوحة وغير المفردة منصوبة وتفيد عموم النفي لان نفي
الماهية يقتضي نفي جميع افرادها اذ لو وجد شيء منها لوجدت الماهية
ضرورة كقولنا لا رجل في الدار فانه يقتضي بصريحه نفي ماهية الرجولية
من حيث هي وذلك يوجب نفي جميع افراد الرجل واذا كانت بمعنى
ليس تكون النكرة مرفوعة وتفيد نفي واحد من الجنس كقولك لا رجل
في الدار ولذلك تدخل ليس وما على المعرفة والنكرة ولا لا تدخل الا على
النكرة ولم يوجد ما يدل على نفي الافراد فعلم ان دلالة لا التي لنفي الجنس
اظهر في عموم النفي واقوى من دلالة ليس وغيرها من كلمات النفي فلذلك
اختيرت في كلمة لا اله الا الله واختلف في تمديد لا فقال بعضهم بالاولوية
وقال قوم تركه اولى وفصل بعضهم بان المد اولى للمؤمن وتركه لمن
ينتقل من الكفر الى الايمان وهو المختار والاصح الاول بان المكلف في زمان
تمديد هذه الكلمة يتمكن من استحضار جميع الاضداد والانداد في
ذهنه ونفيها فاذا عقب هذه الكلمة بقوله الا الله يكون سره متوجها
الى الله تعالى بالكلية صافيا عن كدورة الاضداد والانداد فهو اقرب
الى الاخلاص والصدق والاصح الثاني بان زمان التمديد يخاف فيه

فوت الاشتغال بكلمة الا التي هي لاثبات التوحيد وبان الاعراض عن
الاضداد في الجملة حاصل بعدم التمديد فترك التمديد اقرب الى الاخلاص
والوجه الثالث بان كلام القرطبي محمول لما ذكرناه وبان المؤمن
متمكن من نفي الاضداد ولا يخاف عليه بالاشتغال بملاحظة ولغيره
فوت بخلاف المتنقل وكلمة الا جاز ان يكون ههنا بمعنى غير وجوز ان
يكون للاستثناء وكونها اولى اما الاول فلان النكرة في النفي تزداد
نكرة في النفي وشدة الشيوع فيناسبه الوضع فيصح ارادة الغير منه
الدالة على الوحدانية وعلى التوحيد بمفهومه لغة بالالتزام والمنطوق
عرفا وشرعا وعقلا واما الثاني فلوجهين الاول ان الا للاستثناء
بطريق الحقيقة وبمعنى غير بالمجاز ولذلك لا يراد بها معنى غير الا عند
الحاجة كما ذكرنا عند كونها تابعة لجمع منكور غير محصور كما بين في النحو
والثاني ان هذا الكلام على تقدير الاستثناء يدل بالمطابقة على نفي
الشركاء لان الاستثناء اكثر مبالغة واشد مطابقة في نفي الغير
واثبات الاله الموجب للتوحيد والله اعلم بالصواب والدليل
على نبوة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ادعى النبوة والرسالة
واظهر المعجزات على وفقه والله اسم للذات الواجب الوجود

المستحق لجميع المحامد وهل هو مشتق او جامد فيه خلاف وعلى
القول باشتقاقه فيه خلاف فيما اشتقاقه هل هو من اله او أله
او وله او لاها فيه كلام طويل لا يليق بهذه الرسالة والكنى موجود
من النبوة وهي الرفعة لرفعة مقامه او من النبا وهو الخبر لانه
مخبر عن الله تعالى والرسول هو المبلغ عن المرسل احكامه والنبي
معناه في الشرع رجل اوحي اليه بالعمل من غير تبليغ والرسول رجل
اوحي اليه بالعمل والتبليغ والكلام فيه طويل وما ذكرناه هو المعول
عليه عند المحققين وهذه الشهادة هي كلمة التوحيد المنجية من النار
اذا واطأ القلب اللسان والعاصمة في الدنيا المال والنفس
ومفهوم التوحيد تنزيه الله تعالى عن الحدث باعتقاد وحدانيته
القديمة وتفرده بالالوهية والقدم وهو على ثلاثة اوجه
الاول توحيد العامة الذي يصح بها الشواهد وبه وجبت الذمة
وبه حقنت الدما والاموال وانفصلت دار الاسلام من دار الكفر
وصحت به الملة العامة وان لم يقوموا بحق الاستدلال اذا سلموا
من الشبه والريبة لصدق شهادة صححها قبول القلب والشواهد

هي الرساله والدلايل النقليه المستفاده منهم والصنايع والدلايل
العقليه المستفاده منها والوجه الثاني توحيد الخاصه الذي يثبت
بالحقايق ويسقط الاسباب الظاهره به ويحقق صاحبه عن
منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد فيكون مشاهدا لسبق
الحق بحكمه وعلمه ووضعه الاشيا مواضعها وتعليقه اياها
باحايينها واخفائه اياها في رسومها وعارفا بالعلل غير مشاهد
اياها سالكا سبيل اسقاط الحدث واثبات القدم الذي يصح
بالفنا ويصفو بالجمع والوجه الثالث توحيد اختص به الحق
لنفسه واستحقه ولاح منه لايحا الى اسرار طايفه من صفوته
واخرسهم عن نعته واعجزهم عن بثه والذي يشار به اليه
انه اسقاط الحدث واثبات القدم واسقاط الرسم عند ظهور
الاسم وفنا الاغيار عند طلوع الانوار وتلاشي الخلايق عند ظهور
الحقايق وفقد رويه الاغيار عند قرب الجبار جل ذكره على ان
هذه الاشارات والمشار به علة ولا يصح هذا التوحيد الا باسقاطها
فانه يزداد خفاوه بالعباره والى هذا التوحيد توجه

توجه اهل الرياضه والاحوال وعليه تقطع الاشارات لم
لم ينطق عنه لسان ولم تشر اليه عباره فان التوحيد ما لسر اليه
مكنون وحقيقه التوحيد تجل عن ان يحيط بها فهم او يحل حول حماها
وهم اذ هو بحر توقف بساحله العقول وامتنع على الارواح
الوصول الى كنهه وعلم التوحيد انفع العلوم وارفعها بل صفاوها
ونقاوتها وهو المقصد الاقصى والمطلب الاعلى ولا مطمع في
النجاه الا باقتنايه ولا فوز بالدرجات الا ما جنيناه ولعلو
مرتبته ورفعه منزلته انقلبت البصاير عنه كليلةً والعقول
عليله والصراط المستقيم حق طريق التوحيد وهو دين الحق
الذي جمع الانبيا والرسل عليهم السلام ومما بعثهم ربهم ليحملهم
عليه وجميع الاحوال السنيه وجميع مقامات السالكين
في السير الى الله تعالى وفي الله عز وجل راجعه اليه وقال العبد
العارف قسم التوحيد على اربعه مراتب توحيد ايماني وتوحيد
علمي وتوحيد حالي وتوحيد الهي فالاول يستفاد من ظاهر

العلم والمعرفة والتمسك به توحيد الخلاص من الشرك الجلي والثاني مستفاد
من باطن العلم اي من نور مراقبة القلب فانه يحصل منه العلم الالهامي
الغيبي لكن ينبغي ان لا يقنع بذلك ويتطلع لما وراء العلم والعقل من
كشف ذوقي يختص به خواص الحق سبحانه وارباب الاحوال لا تسكن الا
لمجرد ذلك وفوزه طلبهم ولا يريدهم التبحر في العلوم النظرية الا جدا
في الطلب او تطلعا وتشوقا الى مزيد الاستبصار والثالث ان يصير
التوحيد الا ذوقيا ووصفا لازما للموحد وتمحى جميع ظلمات رسوم
وجوده في انوار توحيده ويستتر نور علم توحيده في نور حال توحيده
كاستتار نور الكواكب في نور الشمس ويستغرق في مشاهدة جمال الواحد
سبحانه وتعالى ولا يرى غير ذاته وصفاته وافعاله سبحانه وتعالى
واقعا
ويرى توحيده ورؤيته صفة لله عز وجل ويتلاشى بتصرف تلاطم
امواج بحر التوحيد كالقطرة وينمحي اكثر رسوم التسوية والشرك
الخفي والرابع توحيد الله تعالى نفسه ازلا وابدا واتصافه بصفة
الوحدانية والفردانية ذاتا سرمدا كما اشار اليه تعالى بقوله

شهد

شهد الله انه لا اله الا هو وبقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن معه
شيء وهو الان كما كان لان كل شيء هالك الا وجهه اي معدوم فان في ذاته
لان وجوده كلا وجود لكونه كالظل يبقى ويفنى بالشمس بل اضعف من الظل
ولله المثل الاعلى في السموات والارض وهذا التوحيد منزه عن وصمة
النقصان وتوحيد الملائكة والبشر ناقص لنقصان وجودهم وللتوحيد
مراتب علم وعين وحق كما لليقين علمه ما ظهر بالبرهان وعينه ما ثبت
بالوجدان وحقه ما اختص به الرحمن وللتوحيد لبان وقشران
كما للوز فالقشر الاول القول باللسان المجرد كما للمنافقين والثاني الاعتقاد
بالقلب جزما كما لعامة المسلمين واللب ان ينكشف بنور الله تعالى سر
التوحيد بان يرى الاشياء الكثيرة صادرة عن فاعل واحد ويرى
سلسلة الاسباب مرتبطة بسبب واحد ولب اللب ان لا يرى
في الوجود الا ذاتا واحدا وصفته ويستغرق في الواحد عز وجل
وعلا ولا يلتفت الى غيره فيكون اللب توحيد الافعال اولا ولب اللب
توحيد الصفات ثم توحيد الذات ولما انجذب بصيرة الروح الى
مشاهدة جمال الذات استتر نور العقل الفارق بين الاشياء في

غلبه نور الذات القديمة وارتفع التمييز بين القدم والحدوث لزهوق
عند محو الحق وتسمى هذه الحالة جمعا وهو على ثلاث مراتب جمع علم
ثم جمع وجود ثم جمع عين فاما جمع العلم فهو على تلاشي علوم الشواهد
في العلم اللدني صرفا واما جمع الوجود فهو على تلاشي نهاية الاتصال
في عين الوجود محقا واما جمع العين فهو على تلاشي كل ما تقله الاشارة
في ذات الحق حقا والجمع غاية مقامات السالكين وهو طرف بحر
التوحيد اي نهايته التي ليس بعدها شي فان سار في هذا المقام لا
يكون سيره الا الى الرجوع عن الحق الى الخلق ولصاحب الجمع ان يضيف
الى نفسه كل اثر ظهر في الوجود وكل فعل وصفة واسم لانحصار الكل
عنده في ذات واحدة لا سيما كلها بالكلية ورؤية فعله فعلها
وصفته صفتها وذاته ذاتها فتارة يحكي عن هذا وتارة عن حال
ذاك ولا نعني بقولنا فلان يقول بلسان الجمع الا هذا قال المحققون
رحمهم الله تعالى مجرد التوحيد المشار اليه بقولنا لا اله الا الله هو
الاحتجاب بالجمع عن التفرقة وهو محض الجبر المودي الى الاباحة
ومجرد اسناد القول والفعل الى الرسول المشار اليه بقولنا محمد

رسول الله

رسول الله الى سائر الخلائق واحتجاب بالتفرقة عن الجمع الذي هو صرف
القدر المودي الى التعطيل او التثنية والجمع بينهما هو الحق المحض
قال الشيخ شهاب الدين السهروردي في عوارف معارفه لما تداولته
المستفهم من الكلمات تفهيما للبعض واشارة الى احوال يجدونها ومعاملات
قلبية يعرفونها قولهم الجمع والتفرقة قيل اصل الجمع والتفرقة قوله
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فهذا جمع ثم فرق فقال والملائكة واولو
العلم وقوله سبحانه وتعالى امنا بالله جمع ثم فرق بقوله وما انزل
الينا والجمع اصل والتفرقة فرع قال شيخ الطريقة ابو القاسم الجنيد
القرب بالوجد جمع وغيبته في البشرية تفرقة وقيل جمعهم في المعرفة
وفرقوا في الاحوال والجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق ومتى
شاهد غيره فما جمع والمقصود انهم اشاروا بالجمع الى تجريد التوحيد
واشاروا بالتفرقة الى الاسباب ويقولون فلان في عين الجمع ويعنون
بذلك استيلاء مراقبة الحق على باطنه فاذا عاد الى شي من اعماله
عاد الى التفرقة فصحة الجمع بالتفرقة وصحة التفرقة بالجمع
وهذا مرجع حاصله الى ان الجمع من العلم بالله والتفرقة من العلم بامر
الله ولا بد منهما جميعا وقيل الجمع عين الفنا بالله والتفرقة العبودية

متصل بعضها بالبعض وقد غلط قوم ادعوا انهم في عين الجمع واشاروا
الى صرف التوحيد فعطلوا الاكساب فتزندقوا وانما الجمع حكم الروح
والتفرقة حكم القالب ومادام هذا التركيب باقيا فلابد من الجمع
والتفرقة وقال الواسطي اذا نظرت الى نفسك فرقت واذا نظرت
الى ربك جمعت واذا كنت قائما بغيرك فانت فان بلا جمع ولا تفرقة
ومجموع الاشارات تبنى على ان الكون تفرق والمكون جمع فمن افرد
المكون جمع ومن نظر الى الكون فرق فالتفرقة عبودية والجمع توحيد
فاذا اثبت طاعة نظرا الى نفسه فرق واذا اثبتها بالله جمع
واذا حكموا بالفنا فهو جمع الجمع ويمكن ان يقال رؤية الافعال تفرقة
ورؤية الصفات جمع ورؤية الذات جمع الجمع سئل بعضهم عن
حال موسى عليه الصلاة والسلام في وقت الكلام فقال افنى موسى
عن موسى فلم يكن لموسى خبر من موسى لم كلم وكان المكلم والمكلم هو وكيف
كان يطيق موسى حمل الخطاب ورد الجواب اذ اباياه سمع ومعنى
هذا ان الله تعالى منحه قوة بتلك القوة سمع ولولا تلك القوة ما
قدر على السماع ثم انشد القائل متمثلا

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تالق موهنا لمعانه

فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا اليه ورده اشجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سحت به اجفانه

عفا الله تعالى عنهم ونحن بمغفرة رحمته قوله في الكتاب ولتقيم
الصلاة المكتوبة لعزلتك لتقيم منصوب عطفا على لتشهد اي وان
تقيم وكذلك ما ياتي والاقامة اما بمعنى تعديل الاركان وتقويمها
وتصحيحها من اقام العود فان القيام في اصل اللغة هو الانتصاب
والاقامة افعال منه والهمزة للتعدية فمعنى اقام الشي جعله قائما
اي منتصبا ثم قيل اقام العود اذا قومه اي سواه وازال اعوجاجه
فصار قويما تشبيها بالقائم ثم استعير الاقامة من تسوية الاجسام
التي صارت حقيقة فيها لتسوية المعاني كتعديل اركان الصلاة على ما
هو حقها او بمعنى المواظبة والمحافظة والمداومة من قامت السوق
اذا نفقت تشبيها نفاقا لسوق باصحاب الشجر في حسن الحال
والتوجه اليهم فاستعمل القيام فيه والاقامة في نفاقها اي جعلها
نافقة ثم استعيرت منه للمداومة على الشي فان كلا من المداومة
والانفاق يجعل متعلقا مرغوبا فيه متنافسا فيه متوجها اليه

او لمعنى التشمر الى ادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر
واقامه اذا جد فيه وتجلد وحقيقته قام متلبسا بالامر والقيام
له يدل على الاعتناء بشانه ويلزمه التجلد والتشمر فاطلق القائم على
لازمه ومنه قامت الحرب على ساقها اذا التحمت واشتد كارها فانت
ولتشمرت لسلب الارواح وتخرب الابدان وضده قعد عن الامر
وتقاعد او لمعنى التادية عبر عنها اداؤها بالاقامة لاشتمالها على
القيام اطلاقا للجزء على الكل او للملزوم على اللازم كما عبر عنها بالقنوت
والركوع والسجود والتسبيح فهي تقيم على المعنيين الاولين استعارة
تبعية وعلى الاخرين مجاز مرسل وقيل انه على الاول استعارة تبعية
شبه تعديل اركانها بتقويم الرجل العود فاستعير له الاقامة
ثم اشتق منه الفعل وعلى الثاني كناية عن الدوام وعلى الثالث
مجاز في الاسناد بمعنى جعلها قائمة وعلى الرابع كذلك اذ المعنى
يوجدون قيامها فيكون من باب اطلاق معظم الشيء على كله واني
لو حمل على الوجه الثاني يعط لكثر او لحمل الالفه على جميع المعاني
والاول اظهر لكونه اشهر والى الحقيقة اقرب وافيد لتضمنه التنبيه
على

على ان الحقيق بالمدح من يراعي حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن
وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى
قال الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله تعالى سئل ابو سعيد
الخراز رحمه الله تعالى كيف الدخول في الصلاة فقال هو ان تقبل
على الله تعالى اقبالك عليه يوم القيامة ووقوفك بين يدي الله تعالى
ليس بينك وبينه ترجمان وهو مقبل عليك وانت تناجيه وتعلم
بين يدي من انت واقف فانه الملك العظيم قيل لبعض العارفين
رحمه الله تعالى كيف تكبر التكبيرة الاولى فقال ينبغي اذا قلت
الله اكبر ان يكون مع التكبير في اسم المعظم مع الالف والهيبة
مع اللام والقرب والمراقبة مع الهاء وفي الناس من اذا قال
الله اكبر غاب في مطالعة العظمة والكبرياء عما سوى الله تعالى
وامتلأ باطنه نورا وصار الكون بأسره في فضاء شرح صدره
كخردلة في ارض فلاة لم يلق الخردلة حتى يتخلص وبامن من الوسوسة
وحديث النفس ويكون في صلاته فاهما لاسرار افعالها
واقوالها معظما لله تعالى بالهيبة والخاف الانس والرجاء

في كونه مكبرا مستغفرا مسبحا خاضعا خاشعا ذاكرا عالما بما هو فيه
واليه وله ومن الساجدين من تكشف انه يهوي الى تخوم الارضين
متغيبا في اخر الملك لامتلا قلبه من الحيا واستشعار روحه
عظم الكبريا وكما ورد ان جبريل عليه السلام يستتر باجنحته
حيا من الله تعالى ومن الساجدين من تكاشف انه يطوي
بسجوده بساط الكون والمكان ويسرح قلبه في فضا الكشف
والعيان فيهوي دون هويه اطباق السموات وتمحي لقوة شهوده
تماثيل الكائنات ويسير على طرف ردا العظمة ومن الساجدين
من يتسع وعاوه وينشرح فضاوه ويحظى بالصفتين ويبسط
الجناحين فيتواضع بقلبه اجلالا ويرفع بروحه الى افاق افضالا
ويجتمع له الانس والهيبة والحضور والغيبة والفرار والقرار
والاحتقار والاستبصار فيكون في سجوده في بحر شهوده لم يتخلف
منه عن السجود شعرة كما قال سيد البشر صلى الله عليه وسلم سجد
لك سوادي وخيالي ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها فالطوع للقلب والروح لما فيهما من الاهلية

والكره

والكره من النفس لما فيها من الاجنبية لكنها تصير بالتبعية طائعة
والصلاة قيل ماخوذة من الصلا بمعنى تحريك الصلوين وهما العظمان
الناتيان في اعلى الفخذين يقال ضرب الفرس صلويه بذنبه
اي ما عن يمينه وشماله ثم استعمل صلى بمعنى فعل الهيئات المخصوصة
مجازا لغويا لان المصلي يحرك صلويه في ركوعه وسجوده ولما اشتهر
في هذا المعنى استعير منه لمعنى دعا تشبيها للداعي بالمصلي في
خضوعه وخشوعه وفيه ضعف من وجهين الاول ان الاشتقاق
مما ليس بحدث قليل الثاني ان الصلاة بمعنى الدعا شايعة في
اشعار الجاهلية ولم يرد عنهم اطلاقها على ذات الاركان بل ما
كانوا يعرفونها فاني يشعرون بالتجوز عنها فالصواب ما ذهب اليه
جمهور المحققين من ان لفظ الصلاة حقيقة في الدعا مجاز لغوي في الهيئات
المخصوصة المشتملة عليه وصارت حقيقة شرعية بالنقل عن
معناه اللغوي الى المعنى الشرعي ولا يخفى ان المراد بالصلاة
ههنا الصلاة المكتوبة ويجوز ان تعم النوافل لتكون شاملا لكل الاقسام

والصلاة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم
الدين وهي سيدة القربات سئل صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال
الصلاة لمواقيتها وقال صلى الله عليه وسلم ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد
احب اليه من الصلاة واما اركانها وواجباتها وسننها وابعاضها
وهيآتها ومعرفة شروطها فمحاله على كتب الفقه لانا لو ذكرنا ذلك
لطال الكلام وخرجنا الى التطويل الغير المقصود قوله وتوجب
الزكاة اقول الزكاة ماخوذة من زكا اذا نما او طهر وهي اسم للقدر
المخرج من النصاب بشرط ان يدفع المخرج الى ثلاثة من كل صنف
من الصنف المذكورين كما ذهب اليه الشافعي او الى واحد كما ذهب
اليه ابو حنيفة ومالك رحمهما الله ودليل ذلك قوله انما الصدقات
للفقراء والمساكين الى آخر الاية ان كان جميع الاصناف موجودا عند
الساعي والا فالى الموجود منهم لزيادة بركة المخرج المنهم وتطهير المخرج
وكتبت بالواو كالصلوة للتفخيم اي امالة الالف نحو مخرج الواو
لا ضد الامالة او التوقيف ولا تخفى ان الله تعالى اعطى محمد

الدين لا يركعون قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
وقال ابو ذر رضي الله عنه انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت من هم قال
الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وعن يمينه وشماله
وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها
الا جاءت يوم القيمة اعظم مما كانت واسمنه تنطحه بقرونها
وتطاه باظلافها كلما نفدت اخراها عادت اليه اولاها حتى
يقضى بين الناس قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله في الزكاة
ثلاث معان الاول ان التلفظ بكلمتي الشهادة التزام للتوحيد وشهادة
بافراد المعبود وشرط تمام الوفاء به ان لا يبقى للموحد محبوب
سوى الواحد الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والاموال محبوبة
للخلائق فاذا بذلها لله تحقق حبه وان منعها علم ان حبه مدخول

المعنى الثاني التطهير من صفة البخل فانه من المهلكات قال صلى الله عليه وسلم
ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه قال الله تعالى
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانما طهارته بقدر بذله وبقدر
فرحه باخراجه واستبشاره بصرفه الى الله تعالى المعنى الثالث
شكر النعمة فان لله تعالى على عبده نعمة في نفسه وفي ماله فالعبادات
البدنية شكر لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة المال ومن آداب
ذوي الدين التعجيل عن وقت الوجوب اظهارا للرغبة في الامتثال وايصالا
للسرور الى قلوب الفقراء ومبادرة لعوائق الزمان ان تعوق عن
الخيرات وعلما بان في التاخير آفات ومن الآداب الاسرار فان ذلك
ابعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة جهد المقل
الى فقير في سر وقال عليه الصلاة والسلام ان العبد ليعمل العمل في السر
فيكتبه الله سرا فان اظهره نقل من السر الى العلانية فان تحدث
به نقل من السر والعلانية وكتب في الرياء وفي الخبر صدقة السر
تطفئ غضب الرب وقال تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم ومنهم من يظهر حيث يعلم ان في الاظهار ترغيبا للناس
في الاقتداء او يسأله واحد في ملأ من الناس فلا ينبغي ان يترك

التصدق خيفة من الرياء في الاظهار بل ينبغي ان يتصدق ويحفظ سره
من الرياء فقد قال تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ومن الآداب ان لا يفسد صدقته بالمن
والاذى قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى واصل المن ان يرى نفسه محسنا ومنعما وحقه ان يرى
الفقير محسنا الى نفسه بقبوله حق الله منه الذي هو طهرته وبه
نجاته من النار اذ جعل كفه نائبا عن الله تعالى في قبض حق الله تعالى
قال عليه الصلاة والسلام ان الصدقة تقع بيد الله تعالى قبل ان تقع
في يد السائل فليتحقق انه مسلم الى الله تعالى حقه والفقير آخذ
من الله تعالى رزقه بعد صيرورته مسلما الى الله تعالى ومهما جهل
هذا بان يرى نفسه محسنا اليه فيتفرع على ظاهره ما ذكر في معنى
المن وهو التحدث به واظهاره وطلب المكافاة منه بالشكر والدعاء
والخدمة والتوقير والتعظيم والقيام بالحقوق والتقديم في المجالس
والمتابعة في الامور فهذه كلها ثمرات المن ومعنى المنة في الباطن
ما ذكرناه واما الاذى فظاهره التوبيخ والتعيير وتخشين

الكلام وتقطيب الوجه وهتك الستر بالاظهار وفنون الاستحقار
وباطنه وهو منبعه امران احدهما كراهته لرفع يده عن
المال وشدة ذلك على نفسه فان ذلك يضيق الخلق لا محالة
والثاني رؤيته انه خير من الفقير وان الفقير بسبب حاجته
اخس رتبة منه وكلاهما منشاؤه الجهل ومنها ان
يستصغر العطية فانه ان استعظمها اعجب بها والعجب من المهلكات
وهو محبط للاعمال ومنها ان يتصدق بالاجود من ماله وبما هو احب
الى نفسه ومن احله واطيبه فان الله تعالى طيب لا يقبل الا
طيبا واذا لم يكن المخرج من جيد المال فهو من سوء الادب اذ امسك
الجيد لنفسه ولعبده فيكون قد اثر على الله تعالى غيره هذا اذا
كان نظره الى الله تعالى فان كان نظره الى نفسه وثوابه في الاخرة
فليس بعاقل من يؤثر غيره على نفسه وليس له من ماله الا ما تصدق
فابقى او اكل فافنى والذي ياكله قضا وطر في الحال فليس من العقل
قصور النظر على العاجلة وترك الادخار الى الاجلة ومنها
ان يطلب لصدقته من تزكو به صدقته اعني الاتقيا المعرضين

عن الدنيا المتجردين لتجارة الاخرة قال عليه الصلاة والسلام
لا تاكل الا طعام تقي ولا ياكل طعامك الا تقي واعني العلما العابدين
في تقواهم وعلمهم بالتوحيد بانهم اذا اخذوا العطا حمدوا الله تعالى
وشكروه وراوا النعمة منه ولم ينظروا الى واسطة هذا
هو شكر العباد لله تعالى وهو ان يرى النعمة كلها منه ويعلم
هذا النفع للمعطي من ثنا عليهم ومن لم يصف باطنه عن رؤية الوسايط
الا من حيث انهم وسايط فكانه لم ينفك عن الشرك الخفي سره فليتق
الله في تصفية توحيده عن كدورة الشرك وشوايبه والثالث
المستترين الذين خفيت حاجتهم من التعفف عن السوال واظهار الحاجة
قال الله تعالى يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون
الناس الحافا والمقلين والمحبوسين والعاجزين عن الكد وفي الارض
لمرض او بسبب من الاسباب لضيق معيشته واشتغال العبد باصلاح
القلب لقوله تعالى للفقرا الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون
ضربا في الارض والاقارب وذوي الارحام فيكون صدقة وصلة
قال تعالى واتى المال على حبه ذوي القربى وقال عليه السلام

لان اصل اخا من اخواني بدرهم احب الي من ان اتصدق بعشرين درهما
والاصدقا واخوان الخير متقدمون على المعارف كما تتقدم الاقارب
على الاجانب ولا يخفى ان الصدقة تعم الزكاة وصدقة التطوع والاولى
مفروضة لما تقدم والثانية مسنونة لقوله عليه الصلاة والسلام
تصدقوا ولو بتمرة فانها تسد من الجائع وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الما
النار وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجد فبكلمة طيبة وقال
عليه السلام ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل
الله الا طيبا الا كان الله ياخذها بيمينه فيربيها له كما يربي احدكم فصيله
حتى تبلغ التمرة مثل احد وقال عليه السلام لابي الدردا رضي الله عنه
اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها ثم انظر الى اهل بيت من جيرانك فاصبهم
بمعروف وقال صلى الله عليه وسلم ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة
على تركته وقال صلى الله عليه وسلم كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة حتى يقضى
بين الناس واحكام الزكاة الفرعية محالة على كتب الفقه الحنفية
لا طالة قوله ولصوم رمضان اقول الصوم في اللغة
الامساك عما تشتاق اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات
بشرائط مخصوصة قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا

كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ومعناه فرض
عليكم الصيام كما فرض على الانبيا والامم من لدن ادم وفيه توكيد
للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس وقوله لعلكم تتقون حال
من الضمير في عليكم فانه مفعول مع حرف الجر اي راجين ان تنخرطوا
في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى
بالنجاح نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهي التبري
من كل شي سوى الله تعالى الى الله تعالى وهذا كما هو واصل التقوى
الاجتناب عن المسكرات والملاهي وعلى ان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته
ويكون ذا خوف ورجا ولا يشك ان الصوم سبب التقوى لكسره النفس
وحفظه الصائم عن الشهوات ورمضان مصدر رمض اذا احترق
من الرمضا وهي شدة الحر ورمضان جعل علما للشهر الصيام ثم
فلا يحتاج الى حذف مضاف اعني شهرا وقيل اضيفا الى الشهر وجعل
علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون وقوله عليه الصلاة
والسلام من صام رمضان فعلى حذف المضاف لامن الالتباس وقوله
تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران لا يدل على هذا قيل انما سموه بها
لانهم كانوا يرتمضون فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه

او لوقوعه ايام رمض الحر حين نقلوا اسما الشهور عن اللغه القديمه
ولا تحوان الصوم ربع الايمان بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف
الصبر وقوله الصبر نصف الايمان وهو متميز بخاصه النسبه الى الله
من بين ساير اركان الاسلام لقوله تعالى فيما حكاه نبيه صلى الله عليه وسلم عنه
كل حسنه بعشر امثالها الى سبع مايه ضعف الا الصيام فانه لي وانا
اجزي به وقد قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والصوم
نصف الصبر فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب وناهيك
في معرفه فضله قوله عليه الصلاه والسلام والذي نفسي بيده لخلوف
فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك يقول الله تعالى انما يدع طعامه
وشرابه من اجلي الصوم لي وانا اجزي به وقال صلى الله عليه وسلم للجنه
باب يقال له الريان لا يدخل منه الا الصايمون وقال صلى الله عليه وسلم
للصايم فرحتان فرحه عند فطره وفرحه عند لقا ربه وفرحه
عند فطره ما لم يتم صومه وقال صلى الله عليه وسلم لكل شي باب وباب العباده
الصوم وقال نوم الصايم عباده وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر
رمضان فتحت ابواب الجنان وغلقت ابواب النيران وصفدت
الشياطين ونادى مناد من قبل الله تعالى يا باغي الخير هلم ويا باغي
الشر اقصر ولا تظنن ان الصوم هو ترك الطعام والشراب والجماع

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كم من صايم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش
وانما تمام الصوم بكف الجوارح كلها عما يكره الله تعالى بل ينبغي ان يحفظ العين
عن النظر الى ما يكره واللسان عن النطق بما لا يعنيه والاذن عن الاستماع عما
لا يرضى به الشرع فان المستمع شريك القايل وكذلك يكف جميع الجوارح
كما يكف البطن والفرج ففي الخبر خمس يفطرن الصايم الكذب والغيبه
والنميمه واليمين الكاذبه والنظر بشهوه وقال صلى الله عليه وسلم انما الصوم
جنه فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يفسق فان احد
او شاتمه فليقل اني صايم اني صايم ثم اجتهد ان لا تفطر الا على
حلال اذ لا معنى للصوم وهو كف الجوارح عن الطعام الحلال ثم الافطار
على الحرام فمثال هذا الصايم من بنى قصرا وهدم مصرا وينبغي
ان لا يستكثر الصايم من الطعام الحلال ولا يزد على ما ياكله كل ليله
فلا فرق اذا استوفيت ما تعتاد ان تاكله وانما المقصود كسر شهوتك
وتضعيف قوتك التقوى بها على التقوى فاذا اكلت عشيه ما تداركت
به ما فاتك فلا فايده في صومك وقد ثقلت معدتك وما من وعا
ابغض الى الله تعالى من بطن ملي من طعام حلال فكيف بالحرام بل من
الادب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر
ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه حتى يخف عليه تهجده ووِرده

فعسى الشيطان لا يحوم على قلبه فينظر الى ملكوت السموات وليلة القدر عبارة
عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت وهو المراد بقوله تعالى انا انزلناه
في ليلة القدر وما احسن ما قال الشيخ العارف عمر بن الفارض قدس الله سره

وكل الليالي ليلة القدر ان دنت ۞ كما كل ايام اللقا يوم جمعة

ومن جعل بين قلبه وصدره مخلاة من الطعام فهو عن ذلك محجوب ومن اخلى
معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن غير الله تعالى وذلك هو
ملاك الامر كله ومبدأ جميع ذلك تقليل الطعام ومن الاداب ان يكون
قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري ايرد
صومه عليه فهو من الممقوتين ام يقبل فهو من المقربين وقد استقصينا جميعه
وشرحناه من فروض الصوم وواجباته وسننه واحكامه محالة على الكتب
الفقهية وما ذكرناه مما يخفى على كثير من العوام فكيف بالمتعلمين والله تعالى
المعين قوله وحج البيت من استطاع اليه سبيلا اقول
الحج في اللغة القصد وقيل القصد الى معظم وفي الشرع قصد بيت الله
في وقت معين بشرائط واركان وواجبات ومندوبات مخصوصة
والبيت اسم جنس صار علما بالغلبة على الكعبة لشرفها قال الله تعالى
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا ولله على

الناس

على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن
العالمين اي اول بيت وضع لعبادة الناس وجعل متعبدا لهم
والواضع هو الله تعالى وبكة لغة في مكة لان الميم والباء متقاربان
من بكه اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة
روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد
الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل
اول من بناه ابراهيم عليه السلام ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة
ثم قريش ثم ابن الزبير وقيل هو اول بيت بناه ادم فانطمس في الطوفان
فبناه الخليل عليه السلام وقوله مباركا اي كثير الخير والنفع لمن حجه
او اعتمره او اعتكف فيه او عنده او طاف حوله ومباركا حال من
الضمير المستكن في متعلق الظرف الذي هو ببكة ومتعلقه لفظ كائن
مقدر وهدى اسم مصدر حمله نفس الهدى مع انه سبب للهداية
على سبيل المبالغة لانه قبلتهم ومتعبدهم وفيه ايات بينات
اي علامات واضحة الدلالة على انه بيت الله كانحراف الطير
عن موازاته البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع

كحال الصيود في الحرم فلا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره الله
كاصحاب الفيل وهذه الجمله مفسره للهدى او حال اخرى ومقام
ابرهيم مبتدا خبره محذوف اي منها مقام ابراهيم او بدل من ايات بدل
البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالايات اثر القدم
في الصخره الصما وغوصه فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانه
من الصخار وابقاوه دون سائر اثار الانبيا عليهم السلام وحفظه
مع كثره اعدايه الوف سنين وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنا
الكعبه قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وهذا الحجر
والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج ورفع
بنا البيت هو مقام ابراهيم وهو موضعه اليوم روي ان النبي عليه السلام
اخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه
مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى وقوله تعالى ومن دخله كان امنا جمله ابتدائيه
او شرطيه معطوفه من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من
دخله ومن ايات امن من دخله او فيه ايات بينات مقام

ابراهيم

ابرهيم وامن من دخله اقتصر على ذكرهما لان كل واحد منهما ايات كثيره
والمراد بالامن الامن من العذاب يوم القيمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات في احد الحرمين بعثه الله من الامنين يوم القيمه وعند ابي حنيفه
رحمه الله تعالى من لزمه القتل برده او قصاص او غيرهما فالتجا اليها
لم يتعرض له ما دام في الحرم لكن يلجا الى الخروج منه بمنعه من الطعام والشراب
وقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعه بالزاد والراحله وهو يقوي
مذهب الشافعي انها بالمال ولهذا اوجب الاستنابه اذا عضب
ووجد اجره من يحج عنه وقال مالك رحمه الله انها بالبدن فيجب
على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفه رحمه الله انها
بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما اتى الى الشي فهو
سبيله ووضع كفر موضع ومن لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا
على تاركه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شا يهوديا
او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الايه من وجوه
الاول الدلاله على وجوبه بصيغه الخبر وابرازه في الصوره الاسميه
وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس

وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرار
للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء
فانه في هذا الموضع يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل
عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان
والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب
البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على [illegible]
والسموات روي انه لما نزل صدر هذه الاية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارباب الملل فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوه فامنت به
ملة وكفرت خمس ملل فنزل ومن كفر وقال عليه الصلاة والسلام من خرج
من بيته حاجا او معتمرا اجري له اجر الحاج والمعتمر الى يوم القيامة ومن
مات في احد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم حجة مبرورة ليس لها جزاء الا الجنة والمبرور المقبول
وقال صلى الله عليه وسلم الحاج والعمار وفد الله وزواره ان سالوه
اعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوه استجاب لهم وان
شفعوا شفعوا وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فما ثم

انه قال

انه قال ينزل الله تعالى على هذا البيت كل يوم مائة وعشرين رحمة
ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين [illegible]
وفي الحديث استكثروا من الطواف بالبيت فانه من اقل ما تجدون
في صحائفكم يوم القيامة واغبط عمل تجدونه فيها ولهذا يسمى
الطواف ابتداء من غير حج ولا عمرة وفي الخبر من طاف اسبوعا حافيا
حاسرا كان له كعتق رقبة ومن طاف اسبوعا غفر له ما سلف
من ذنوبه وورد من طاف بالبيت اسبوعا وصلى خلف المقام ركعتين
وشرب من ماء زمزم غفر الله له ذنوبه بالغة ما بلغت وورد من
خرج من بيته يريد الطواف واسبغ الوضوء واستلم الحجر الاسود
وقبله وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير خاض في الرحمة ولا يرفع قدما ولا يضع قدما حتى
الا حط الله عنه سبعين الف خطيئة ورفع له سبعين الف درجة
وكتب له سبعين الف حسنة وشفعه في سبعين من اهل بيته
فان صلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم اعتق الله عنه سبعين
رقبة من ولد اسماعيل وقيل له قد غفر لك ما مضى فاستانف العمل

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل
سنة ستمائة الف فان نقصوا اتمهم الله بالملائكة وان الكعبة
تحشر كالعروس المجلية كل من حجها يتعلق باستارها يسعون حولها
حتى يدخلها الجنة وفي الخبر ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة وانه
يبعث يوم القيامة له عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه
بحق وصدق وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وروي انه سجد
عليه وكان يطوف على الراحلة فيضع المحجن عليه ثم يقبل طرف المحجن
وقبله امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم قال والله اني لاعلم انك حجر
لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما
قبلتك ثم بكى حتى علا نشيجه فالتفت الى ورائه فراى عليا رضي الله
عنه فقال يا ابا الحسن ههنا تسكب العبرات فقال علي يا امير المؤمنين بل انه
يضر وينفع فقال كيف ذاك قال علي رضي الله عنه ان الله لما اخذ من
ظهر ادم ذريته كالذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
فقال للملائكة اكتبوا اقرارهم فكتبوا بذلك واشهدوا واخذ عليهم الله اقروا
لي بالوحدانية فكتب هذا الكتاب والقمه الحجر الاسود فهو يشهد يوم
للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود وقد روى ابن عباس

رضي الله عنه

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحجر الاسود يمين الله في
الارض يصافح بها من شاء من عباده كما يصافح الرجل اخاه ولا يخفى
ان استلامه مبايعة وتجديد معاهدة فيجب الوفاء ولذلك
يستحب ان يقول عنده اللهم ايمانا بك ووفاء بعهدك وتصديقا بكتابك
واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم واركانه وواجباته وسننه
واحكامه الفرعية معلومة في كتب الفقه والقصد من هذه الرسالة
التنبيه على النكت الغريبة لكن له اداب ظاهرة واداب باطنة
فادابه المنبه لها عشرة الاول ان يكون النفقة من الحلال
ولو حج بمال حرام صح عند الجماهير غير الامام احمد فانه يقول لا يصح الحج
الا بالمال الحلال وانشد اذا حججت بمال اصله سحت فما حججت ولكن
حجت العير لا يقبل الله الا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مقبول
وان يكون اليد خالية من تجارة تشغل القلب وتفرق الهم
حتى يكون مجرد الهم لله تعالى والقلب مطمئن منصرف الى الله تعالى
والى ذكره وتعظيم شعائره الثاني ان لا يعاون اعداء الله بتسليم
المكس وهم الصادون عن المسجد الحرام من امراء مكة والاعراب المترصدين

في الطريق فان تسليم المال اليهم اعانه على الظلم الثالث التوسع في الزاد
وطيب النفس بالبذل والانفاق من غير اسراف ولا تقتير بل على
الاقتصاد واعني بالاسراف التنعم باطايب الاطعمه والترفه في الشرب
من انواعها على عاده المترفين فاما كثره البذل فلا سرف فيه
اذ لا خير في السرف ولا سرف في الخير كما قيل وبذل الزاد في طريق
الحج نفقه في سبيل الله تعالى ودرهم الحج بسبعماية درهم وهو محلوف
قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب زاده في السفر وكان يقول
افضل الحجاج اخلصهم نيه وازكاهم نفقه واحسنهم يقينا وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزا الا الجنه قيل له يا رسول الله ما
بر الحج فقال طيب الكلام واطعام الطعام الرابع من اداب الحج ترك
الرفث والفسوق والجدال قال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا
جدال في الحج والرفث اسم جامع لكل لغو وخنا وفحش من الكلام
ويدخل فيه ملاعبه النسا ومغازلتهن والتحدث بشان الجماع ومقدماته
والفسوق اسم جامع لكل خروج عن طاعه الله تعالى والجدال المبالغه في
الخصومه والمماراه بما يورث الضغاين ويفرق في الحال الهمه

ذنابهم

وينافي حسن الخلق فلا ينبغي ان يكون كثير الاعتراض على رفيقه
وجماله وغيرهما من اصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه للسايرين
الى بيت الله الحرام ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الاذى بل
احتمال الاذا وقيل سمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق الرجال
ولذلك قال امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمن زعم انه يعرف
رجلا هل صحبته في السفر الذي يدل على مكارم الاخلاق قال لا
قال ما اراك تعرفه الخامس من اداب الحج ان يحج ماشيا ان قدر عليه
فهو افضل اوصى عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه بنيه عند موته
فقال يا بني حجوا مشاه فان للحاج الماشي بكل خطوه سبع ماية حسنه
من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنه بماية الف حسنه
وقال بعض العلما الركوب افضل وهو المرجح في مذهب الشافعي وسيل
بعض العلما عن العمره هل المشي فيها افضل او يكتري حمارا بدرهم فقال
ان كان وزن الدرهم اشد عليه فالكرا افضل وان كان المشي اشد عليه
فالمشي افضل وكانه ذهب الى مجاهده النفس وله وجه ولكن
الافضل عند الجمهور ان يمشي ويصرف الدرهم الى خير فهو اولى السادس

ان لا يركب الا راملة ويجتنب المحمل الا اذا خاف على نفسه في الراحلة ان لا يستمسك
عليها لعذر وفيه معنيان احدهما التخفيف عن البعير فان المحمل يوذيه
والثاني اجتناب زي المترفين والمتكبرين اقتدا بسيد المرسلين فقد حج
صلى الله عليه وسلم على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة خلقة تساوي
اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا رياء فيه ولا سمعة
وطاف على الراحلة لينظر الناس الى شمائله وتواضعه وليقتدوا به
في مناسكهم كما قال خذوا عني مناسككم السابع ان يكون رث الهيئة
اشعث اغبر غير مستكثر من الزينة ولا مائل الى اسباب التفاخر
ففي الخبر انما الحاج الشعث التفل يقول الله تعالى انظروا الى زوار بيتي
قد جاوني شعثا غبرا من كل فج عميق وقال تعالى ثم ليقضوا تفثهم
والتفث الشعث والاغبرار وقضاؤه بالحلق وقص الاظفار
الثامن ان يرفق بالدابة فلا يحملها ما لا تطيق ويستحب ان ينزل
عنها غدوة وعشية يروحها بذلك ويسر المكاري به التاسع
ان يتقرب الى الله تعالى باراقة دم وان لم يكن واجبا عليه ويجتهد
ان يكون من سمين النعم ونفيسه وليأكل منه ان كان تطوعا ولا
ياكل منه ان كان واجبا قيل في تفسير قوله ومن يعظم شعاير

الله

الله انه تحسينه وتسمينه وسوق الهدي من الميقات افضل ان كان
لا يجهده ولا يكده والمقصود به تزكية النفس وتطهيرها من البخل
وتزيينها بجمال التعظيم لله تعالى قال الله تبارك وتعالى لن ينال الله
لحومها ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم وذلك يحصل بمراعاة النفاسة
في القيمة قل العدد او كثر وسيل الرسول صلى الله عليه وسلم ما بر الحج فقال العج
والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج نحر البدن وروت
عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ادمي يوم النحر
عملا احب الى الله تعالى من اهراقه الدما وانها لتاتي يوم القيمة
بقرونها واظلافها وان الدم ليقع عند الله بمكان قبل ان يقع بالارض
فطيبوا بها نفسا وفي الخبر لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وكل قطرة من
دمها حسنة وانها لتوضع في الميزان فابشروا العاشر من اداب
الحج ان يكون طيب النفس بما انفقه من نفقة وهدي وبما اصابه
من مصيبة وخسران في مال او بدن فان ذلك من دلايل قبول
حجه فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله الدرهم
بسبع مائة وهو بمثابة الشدايد في طريق الجهاد فله بكل اذا

اجمله وخسران اصابه ثواب ولا يضيع منه شي عند الله تعالى وقيل
ان من علامه قبول الحج ايضا تركه ما كان عليه من المعاصي وان يستبدل
باخوانه البطالين اخوانا صالحين وبمجالس اللهو والغفله مجالس
الذكر والتيقظ ه واعلم ان المقصود من الحج هو التنزه عن الشهوات
والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات والتجرد لله تعالى
في جميع الحركات والسكنات ولا وصول الى الله تعالى الا بهذه الاربعه
وهذا القدر كاف في تحصيل اهل الحج ولا ينبعث الشوق اليه الا بعد
هذا الفهم والتحقيق بان البيت بيت الله وانه وضع على مثال
حضرته تعالى فقاصده قاصد الى الله تعالى وزائره زائر لله تعالى
متواضعا لرب البيت ومستكينا له خضوعا لجلاله واستكانه لعزته
مع الاعتراف بتنزهه عن ان يحويه بيت او يكتنفه بلد لتكون
ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم واتم في اذعانهم وانقيادهم
ولذلك وظف عليهم في الحج اعمالا لا تانس النفوس بها ولا تهتدي
العقول الى معانيها ولا يميل الطبع اليها وعزل العقل عن تصرفه فيها
كرمي الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروه مع التكرار ه

ولذلك

وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لبيك حقا حقا تعبدا ورقا في الحج على الخصوص
ولم يقل ذلك في صلاه ولا في غيرها وان من قصد البيت في الدنيا
جدير بان لا تضيع زيارته فيرزق بمقصود الزياره في ميعاده
المضروب له وهو النظر الى وجه الله الكريم هذا مع ان المحب
مشتاق الى كل ما له الى محبوبه اضافه والبيت مضاف الى الله تعالى
واما العزم فليعلم انه بعزمه قاصد الى مفارقه الاهل والوطن
ومهاجره الملذات والشهوات متوجها الى زياره بيت الله تعالى
فليعظم في نفسه قدر البيت وقدر رب البيت وليجعل عزمه
خالصا لوجه الله تعالى بعيدا عن شوائب الرياء والسمعه
فانه لا يقبل من قصده الا الخالص وليقطع العلائق برد المظالم
والتوبه الخالصه لله تعالى عن جميع المعاصي ويكتب وصيته
لاهله واولاده ويطلب الزاد والراحله من حلال ويشكر الله
على تسخيره الدواب له تتحمل عنه الاذى وتخفف عنه المشقه
وليتذكر بها المركب الذي يركبه الى الدار الاخره وهي الجنازه
التي يحمل عليها ويتذكر عند الاحرام الكفن ولفه فيه ويتحقق

عند الخروج من البلد انه فارق الاهل والوطن متوجها الى الله تعالى
في سفر لا يضاهي اسفار الدنيا فليحضر في قلبه انه ماذا يريد
واين يتوجه وزيارة من يقصد وانه متوجه الى ملك الملوك
في جملة الزائرين له الذين نودوا فاجابوا وشوقوا فاشتاقوا
واستنهضوا فنهضوا وقطعوا العلايق وفارقوا الخلايق واقبلوا على
بيت الله الذي فخم امره وعظم شانه ورفع قدره تسليا بلقاء
البيت عن لقاء رب البيت الى ان يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا
بالنظر الى مولاهم وليحضر في قلبه رجاء الوصول والقبول لا ادلالا
باعماله في الارتحال ومفارقة الاهل والمال ولكن ثقة بفضل الله تعالى
ورجاء لتحقيق وعده لمن زار بيته وليرج انه ان لم يصل وادركته
المنية في الطريق لقي الله تعالى وافدا اليه اذ قال تعالى ومن يخرج
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على
الله وليتذكر في دخول البادية الى الميقات ومشاهدة تلك
العقبات ما بين الخروج من الدنيا بالموت الى ميقات القيمة وما
بينهما من الاهوال والمطالبات ومن هول قطاع الطريق سؤال

منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه
من الافاعي والحيات ومن انفراده عن اهله وماله واقاربه
وحشة القبر وكربته ووحدته وليكن في هذه المخاوف في
اعماله واقواله متزودا لمخاوف القبر واما الاحرام والتلبية
من الميقات فليعلم ان معناه اجابة الله تعالى فارج ان يكون
مقبولا واخش ان يقول لا لبيك ولا سعديك بل حجك مردود عليك
فكن بين الرجاء والخوف مترددا وعن حولك وقوتك متبريا وعلى
فضل الله وكرمه متوكلا وليتذكر الملبي عند رفع الصوت بالتلبية
في الميقات اجابة لنداء الله تعالى اذ قال عز وجل لابراهيم عليه السلام
واذن في الناس بالحج نداء الخلق بنفخ الصور وحشرهم من القبور
وازدحامهم في عرصات القيمة مجيبين لنداء الله تعالى ومنقسمين
الى مقربين وممقوتين ومردودين ومترددين في اول الامر
بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدري ايتيسر له
اتمام الحج والقبول ام لا واما دخول مكة فليتذكر عندها
انه قد انتهى الى حرم امن وليرج عنده ان يامن بدخوله

من عقاب الله ولتحسر ان لا تكون اهلا للقرب فتكون بدخول الحرم
خائبا مستحقا للمقت وليكن رجاؤه في جميع الاوقات غالبا فالكرم
عميم وشرف البيت عظيم وعند وقوع البصر على البيت تحضر
عظمة البيت في قلبه وليقدر انه كانه مشاهد لرب البيت
لشدة تعظيمه ويرجوا ان يرزقه الله النظر الى وجهه الكريم
كما رزقه النظر الى بيته العظيم وليشكر الله على تبليغه هذه
الرتبة ويقول اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما
ومهابة وزد من شرفه ممن حجه او اعتمره تشريفا وتكريما
وتعظيما ومهابة وبرا واعلم انك في الطواف متشبه بالملائكة
المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا تظنن ان المقصود
طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت
حتى لا تبتدي الذكر الا منه ولا تختم الا به كما تبتدي الطواف من
البيت وتختم بالبيت واعلم ان الطواف الشريف هو طواف القلب
بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك
الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي في عالم الملكوت كما ان
البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد

بالبصر وهو في عالم الغيب وان عالم الملك والشهادة مدرج في
في عالم الغيب والملكوت وذلك ظاهر لمن فتح له الباب والى هذه
الموازنة وقعت الاشارة بان البيت المعمور في السموات بازاء الكعبة
وان طواف الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت ولما قصرت رتبة
اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا
بان من تشبه بقوم فهو منهم والذي يقدر على مثل ذلك الطواف
هو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف على ما رآه بعض المكاشفين
لبعض اولياء الله تعالى واما التعلق باستار الكعبة والالتصاق
بالملتزم فلتكن نيتك فيه طلب القرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت
وتبركا بالمماسة ورجاء للتحصن من النار في كل جزء لا في البيت
مع الالحاح في سوال المغفرة والانابة والتوبة والتضرع وانه
لا تفارق ذيل كرمه الا بالعفو وبذل الامن في المستقبل فانه
لا ملجا من الله الا اليه واما السعي بين الصفا والمروة في فناء
البيت فهو يضاهي تردد العبد في فناء دار الملك جائيا وذاهبا
مرة بعد اخرى اظهارا للخلوص في الخدمة ورجاء للملاحظة
بعين الرحمة وفيه تادب بالبعد ورعاية حق العبودية

والمحبة بعد القرب والوصال بالطواف قال الجنيد رحمه الله تعالى
حججت عشرة على الوحدة وجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت
الطواف فبينما انا ذات ليلة اذا انا بجارية تطوف وتقول

أبى الحب ان يخفى وكم قد كتمته … فاصبح عندي قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره … وإن رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فافنى ثم أحيى به له … ويسعدني حتى الذ واطربا

فقلت يا جارية اما تتقين الله تعالى في هذا المكان تتكلمين بمثل هذا
فالتفتت الي وقالت يا جنيد

لولا التقى لم ترني … اهجر طيب الوسن
ان التقى شردني كما ترى عن وطني … افر من وجدي به فحبه هيمني

ثم قالت يا جنيد تطوف بالبيت ام
برب البيت فقلت اطوف بالبيت فقالت سبحانك ما اعظم مشيئتك
في خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار ثم انشأت تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة اليك وهم اقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم … وحلوا محل القرب في باطن الفكر
فلو اخلصوا في الود غابت صفاتهم … وقامت صفات الود للحق بالذكر

وقال الشيخ الجليل العارف بالله تعالى ابو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى
حججت اولا فما رايت الا البيت وحججت ثانيا فرايت البيت ورب البيت
وحججت ثالثا فما رايت الا رب البيت واما الوقوف بعرفات فاذكر
فيه لما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات
واتباع الفرق ائمتهم في الترددات على المشاهد والمشاعر اقتداء
بهم وسيرا بسيرهم عرصات يوم القيمة واجتماع الامم مع الانبيا
والائمة واقتفا كل امة نبيها وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في
ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذا تذكرت ذلك
فالزم قلبك الضراعة والابتهال الى الله تعالى وتسال الدعا
لك ولجميع المسلمين بجميع الخيرات فتحشر في زمرة الفائزين المرحومين
وحقق رجاءك بالاجابة فالموقف شريف والرحمة انما تصل
من حضرة الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيزة
من اوتاد الارض ولا ينفك الموقف من طبقة من الابدال والاوتاد
وطبقات من الصالحين وارباب القلوب فاذا اجتمعت هممهم
وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم وارتفعت الى الله
ادعيتهم وايديهم وامتدت اليه اعناقهم وشخصت نحو السما
ابصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة فلا تظنن

انه يخيب الظن ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمرهم ولذلك قيل ان من اعظم الذنوب ان يحضر عرفات ويظن ان الله لا يغفر له وكان اجتماع الهمم والاستظهار بمجاورة الاوتاد والابدال المجتمعين من اقطار البلاد هو سر الحج وغاية مقصوده فلا طريق في استمداد رحمه الله تعالى مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد واما المبيت بالمزدلفة عند المشعر الحرام فالمقصود منه ذكر الله تعالى بالتهليل والتكبير والتحميد والتسبيح والدعاء مع الشعور بمعانيه والاجتماع على اجلال عظمته ومع تجريد ذكر غيره والنظر الى صورته على نفسه ليحصل له المن والاجتماع على الله تعالى في منى ومكة بنحر نفسه بمخالفة هواها والفناء في لجة ذاته جل وعز فلا يرى الا الله تعالى كما انشد المحب الفاني عمر بن الفارض رحمه الله

"فمن موقفي ابل اليه توجهي لذا كل صلاتي ومنى كعبتي"

وحينئذ ترى خواطر الحرص من الشيطان ورجمه واضمحلاله في عظمة الله وكبريائه واكتفى بالصلاح والبصيرة بمشاهدة

جماله

صدقت

جماله تعالى وانوار بهائه قوله قال فعجبنا له يسأله ويصدقه اقول قال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم صدقت والصدق يدعى بوجه ما باعتبار ما صدق عليه عند الاستعمال في العرف العام وغير بذلك يظهر باعتبار مفهومه في اصطلاح العلماء والصحيح من اقوالهم فيه انه مطابقة حكم للواقع اي الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذب عدم مطابقته للواقع اعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيين صدق وعدمها بان يكون احداهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب والتعجب من العوارض الذاتية للانسان اي التي تلحقه لما هو هو اي لذاته وهو حالة تعرض للانسان بسبب ادراك الامور الغريبة والامر الغريب هاهنا ما بينه عمر رضي الله عنه بقوله يسأله ويصدقه فان مقتضى السؤال عن الشيء عدم العلم به ومقتضى التصديق العلم به ولا يخفى ان اجتماعهما في مادة واحدة يكون في حالة واحدة غريب فان الغرابة

والتعجب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في اخر الحديث انه جبريل اتاكم
يعلمكم دينكم فتبين انه كان عالما في صورة متعلم لتعليم الصحابة
رضي الله عنهم ولم يكن في ذلك الوقت من يعلم هذا غير النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه دليل على ان الله تعالى مكن الملايكة عليهم السلام من
ان يتصوروا كما شاوا من الصور اي يظهروا بتلك الصورة
بالقوة الروحانية المتصرفة في الاجسام المكتسبة للابدان
كما يظهر لبعض الاوليا وكما يظهر ذات واحدة في حالة واحدة
للرائي في المنام بصور كثيرة متغايرة بقدرة القدير الخالق
ونقل عن امام الحرمين رحمه الله تعالى انه اذا تمثل الملك رجلا
يحتمل ان الله تعالى افنى الزايد من خلقه ثم اعاده عليه اي بعد
حالة التبليغ ولعبده بعده وهو كلام يضعف فهمه وسمعه
بل التحقيق انه في تلك الحال يتكلم كما يظهر المفهوم اذ لم جلس عليه
واما القدرة على الاتحاد والحلول فباطلة وقال القاضي
ابو يعلى يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات او ضربا من ضروب
الافعال اذا تكلموا بها او فعلوها نقلهم الله تعالى من صورة
الى صورة وصورة جبريل عليه السلام الخاصة التي خلق عليها

لم يره

يره النبي صلى الله عليه وسلم فيها الا مرتين قوله قال فاخبرني
عن الايمان قال ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر وتومن بالقدر خيره وشره اقول
الايمان افعال من الامن والهمزة للصيرورة او للتعدية كان المصدق
صار ذا امن من ان يكون كاذبا بالصيرورة صادقا او من ان يكذبه
مخاطبه او جاعل العبد امنا من التكذيب والمخالفة وقيل من الامان
لان العبد اذا صدق رسول الله امن من القتل او العذاب واذا
استعمل بالبا فلاعتبار معنى الاقرار واذا استعمل باللام فلملاحظة
الاذعان والقبول في معناه كقوله تعالى وما انت بمومن لنا
ولو كنا صادقين فلهذا لا تنفع المعرفة المجردة من غير اذعان
وقبول في الايمان لانه التصديق وهو المعرفة اليقينية
المكتسبة بالاختيار لا مطلق المعرفة التي تحصل بلا اختيار
لان بعض الكفار كانوا يعرفون حقيقة الايات الدالة
على حقيقة الايمان وانما كانوا ينكروها عنادا واستكبارا
لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا

والايمان في الشرع هو التصديق بما علم مجيء النبي صلى الله عليه وسلم
به ضرورة اي قطعا واخبارا مشهورا كوحدانيته عليه الصلاة
والسلام كالضروريات اي البديهي اجمالا فيما علم اجمالا
كقوله صلى الله عليه وسلم ان تؤمن بالله الى قوله خيره وشره وتفصيلا
فيما علم تفصيلا كالايمان بتحريم قتل النفس بغير حق والزنا وشرب
الخمر وبوجوب اركان الاسلام اعني التي تقدمت هذا مذهب
الشيخ ابي الحسن الاشعري واتباعه واكثر المحققين رحمهم الله
وليس معنى هذا القول ان من صدق ولم يتلفظ بالشهادتين
يكون مؤمنا ايمانا مقبولا بل الايمان هو التصديق ولكن
لقبوله شرط وهو التلفظ بالشهادتين عند القدرة وعدم
الاتيان بما هو مكفر ولا خلاف بين سائر المسلمين في ان
من تلفظ بالكفر او فعل افعال الكفر عامدا من غير اكراه كافر
بالله العظيم وقيل الايمان هو المعرفة المطلقة فقوم بالله
وقوم بما جاءت به الرسل اجمالا وقالت الكرامية هو كلمة
الشهادة وقالت طائفة هو التصديق مع الكلمتين ويروى

هذا

هذا عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى وقال قوم انه من اعمال الجوارح
فذهب الخوارج والعلاف وعبد الجبار الى انه الطاعات
فرضا او نفلا وذهب الجبائي وابنه واكثر المعتزلة البصريين
الى انه الطاعات المفترضة من الافعال والتروك دون
النوافل وقال السلف والمحدثون والامام الشافعي رضي الله عنهم
انه مجموع هذه الثلاثة فهو تصديق بالجنان واقرار باللسان
وعمل بالاركان والفرق بين هذا القول وقول المعتزلة والخوارج
انهم لا يجعلون العاصي مؤمنا والسلف لا يخرجونه من المؤمنين
فعلم ان هذا التعريف للايمان الكامل لا لاصل الايمان ولذلك
وقع تفسير الايمان باركان الاسلام وبالاعمال كقوله صلى الله عليه وسلم
الايمان بضع وسبعون شعبة وافضلها قول لا اله الا الله
وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان
فلا يحتاج الى ما قيل ان اسم الاسلام والايمان اذا انفرد احدهما
ارادوا به الاعمال والاقرار واذا اقترنا بالاخر ارادوا

من الايمان الاعتقاد ومن الاسلام الاعمال للتفريع على اصله وهو
ان من الاسماء ما يطلق على مسميات متعددة عند الافراد والذكر
واذا قرن بغيره ارادوا به بعض تلك المسميات وبعض آخر
من الاسم المقرون به كالفقير والمسكين ولذلك حيث نفي الايمان
عن العاصي المراد به الايمان الكامل والتحقيق ان ههنا احتمالات
اربعة احدها ان تجعل الاعمال من مسمى الايمان داخلة في مفهومه
دخول الاجزاء الملتئمة حتى يلزم من عدمها عدمه وهذا مذهب
المعتزلة ولم يقل بدليل الثاني ان تجعل اجزاء داخلة في
مفهومه لكن لا يلزم من عدمها عدمه كالشعر واليد والرجل
للانسان وكالاغصان للشجرة فانه لا يلزم من عدمها عدمها
وهذا مذهب السلف جميعهم لسؤال الثالث ان تجعل الاعمال
آثارا خارجة عن الايمان لكنها مسببة واذا اطلق عليها يكون
مجازا من باب اطلاق السبب على المسبب وهذا مذهب
الخلف جميعهم لسؤال الرابع ان يقال انها خارجة بالكلية
لا يطلق عليها حقيقة ولا مجازا وهذا باطل لا يمكن القول به
وبين اصل الايمان والاسلام عموم وخصوص من وجه لاجتماعهما
في بعض الاشخاص كالمؤمن الطائع وافتراقهما في العاصي كالمؤمن العاصي

ولوجود

ولوجود الاسلام بدون الايمان في قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ويصح ان يحكم على شخص بانه مسلم وليس بمؤمن
اذا صدر منه ما ينافي الايمان من افعال الكفر والخضوع والاسلام الذي
انتفى لسبب هو المعتبر في الشرع ظاهر الجري احكامه عليه من عصمة
دمائهم واموالهم عرفا وان لم يكن صحيحا في نفس الامر عند الله وقيل
انما انتفى هو الاسلام اللغوي لا الشرعي ورد لوجود الايمان
بدون الاسلام حالة الاكراه بالتلفظ بكلمة الكفر في من صدق بما جاء به
الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يتيسر له الاقرار بان كان بين الكفار
او مات فجاءة عقبه فانه مؤمن فيما بينه وبين الله وان لم يكن مؤمنا
عند الناس ظاهرا لفقد شرطه على الايمان والاسلام المقبولان
الصحيحان شرعا متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر لكن مفهوم
احدهما مغاير لمفهوم الآخر بالاتفاق مما قيل ان حقيقتهما متحدة
وانه لا تغاير بين مفهوميهما مردود واعلم ان الايمان يزيد وينقص
لقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فاذا زاد عرفنا انه ينقص
لانهما من الامور النسبية قال بعض اهل نفس التصديق لا يزيد ولا
ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته ونقصانها
وهي الاعمال الصالحة والحق ان نفس التصديق يتقوى بكثرة النظر
وتظاهر الادلة لانه من الكيفيات النفسانية فيقبل القوة والضعف

ولهذا قالوا ان اول مراتبه علم اليقين وثانيه عين اليقين وثالثه
حق اليقين والثاني اقوى من الاول والثالث اقوى من الثاني
قال بعض المحققين رحمه الله ان الايمان تقليدي وتحقيقي والتحقيقي
اما استدلالي او ذوقي والذوقي اما كشفي واقف على حد العلم
واما غيبي غير واقف عليه والغيبي اما مشاهده او شهود
فالاول هو الاعتقاد الجازم المطابق الممتنع الزوال بنوع
تقليد مشوب بالتحقيق بسبب دليل اجمالي والثاني الاعتقاد
الجازم المطابق الممتنع الزوال الثابت بالبرهان التفصيلي
والثالث الاعتقاد الجازم المطابق الممتنع الزوال الثابت بالذوق
الوجداني والكشف وهذه الثلاثه تسمى علم اليقين
والرابع هو المشاهده الروحانيه الغيبيه مع بقا الاثنينيه
ويسمى عين اليقين والخامس هو شهود الحقايق من غيب الغيب
عند تجلي الوحده الذاتيه وزوال الاثنينيه ويسمى حق
اليقين والتحقيق ان للايمان وجودا عينيا ووجودا
ذهنيا ووجودا لفظيا اما الاول فهو نور يقذفه الباري

جل وعلا من ملكوته الى قلوب عباده فيباشر اسرارهم
وهو متصل بحضرته سبحانه وتعالى باطنا فاذا اظهره كشف
جلاله وجماله ازداد ذلك النور ويقوى الى ان ينبسط وينشرح
الصدر ويطلع العبد على حقايق الاشيا ويتجلى له الغيب
وغيب الغيب ويظهر له صدق الانبيا وينبعث من قلبه
داعيه الاتباع وينضاف الى نور معرفته انوار الاعمال
الزكيه والاخلاق الحميده نور على نور يهدي الله لنوره من
يشا وهذا القذف والكشف يتعلقان باراده الله تعالى
في اجابته لنسيم الصفات الالهيه والنفحات الربانيه فيكونان
موهبتان من الله تعالى ولا يحصلان بمجرد الكسب نعم شرايط
قبول اثرها والاسباب الظاهره لحصولها مكتسبه للعبد
باراده الباري وتوفيقه واما الوجود الذهني
فهو ملاحظه ذلك ومطابقته بالتصديق واما الوجود
اللفظي فهو الشهادتان والاول الذي هو الايمان الخاص يقتضي
التجافي عن دار الغرور والانابه الى دار الخلود والاستعداد

لما بعد الموت قبل نزوله وسلوك طريق العقبى وحضور القلب
مع المولى وملازمة الظاهر والباطن في طاعة المتعال
وتخليتهما عن غيره بالمنافية وتحليتهما بانوار اخلاقه
وصفاته اللايقة به فيعتقدون انه تعالى متصف بجميع صفات
الكمال منزه عن جميع النقايص فهو عالم بجميع المعلومات
قادر على جميع الممكنات مريد لجميع الكاينات متكلم بكلام
قديم ازلي كما سبق بيانه حي سميع بصير وصفاته الذاتية
الوجودية القديمة هذه السبعة والبواقي اضافية
اعتبارية حادثة باعتبار اضافتها الى الخلق الحادث
قديمة باعتبار اضافتها الى الخالق القديم الواجب الوجود
لذاته وباعتبار رجوعها الى هذه كما هو في الكتب الكلامية
وبعضهم كالاشعري جعلها ثمانيةً بزيادة البقا على السبعة
المذكورة كما وقع في النظم حياة وعلم قدرة وارادة
وسمع وابصار كلام مع البقا والماتريدية زادوا
التكوين عليها وجعلوه صفةً ذاتية قديمة والحق

انه

انه ليس منها كما بينه المحققون واجمعت الصوفية بل جميع العلما
من المومنين على ان العالم كان بقدرة الله تعالى بعد ان لم يكن
وعلى انه قابل للفنا ويفنى اذا اراد الله تعالى وعلى ان النظر
في معرفة الله تعالى واجب اذ لا يحصل الايمان الا به وخلقه
سبحانه المعرفة والايمان عقيبه عادة لا بالتوليد كما زعمت
المعتزلة اذ لا يجب عليه سبحانه وتعالى شي ولا بالاعداد
والوجوب كما زعمت الفلاسفة اذ لا يجب صدور شي عنه
لانه قادر مختار واجمعوا ايضا على ان الله تعالى واحد
احد فرد صمد موصوف بما وصف به نفسه مسمى بما سمى به
نفسه لم يزل قديما باسمائه وصفاته غير مشابه لخلقه بوجه
من الوجوه لا ند له غيره ولا اله سواه ولا يتناوله الاوقات
ولا تعينه الاشارات ولا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان
ولا يحيط به الافكار ولا تحجبه الاستار ولا تدركه الابصار
سبيل روهم رحمه الله تعالى عرفنا افترضه تعالى على عباده فقال
المعرفة في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي ليعرفون كما قال ابن عباس رضي الله عنهما وفي كلام بعضهم للعقل
دلالة وللحكمة اشارة وللمعرفة شهادة فالعقل يدل والحكمة

تشير والمعرفة تشهد على ان صفات العبادات لا تنال الا
بصفات التوحيد وفي كلام الحسين بن منصور رحمه الله تعالى
معرفته عز وجل توحيده وتوحيده تمييزه عن خلقه وما يتصور
في الاوهام فالله سبحانه وتعالى بخلافه وهذا ماخوذ من قول
علي كرم الله وجهه لما سئل عن المعرفة فقال رضي الله عنه ان تعلم
ان ما تصور في قلبك فالله عز وجل بخلافه كل يوم هو في شان
لا يتجلى سبحانه وتعالى بوصف مرتين ولا يظهر في صورة لاثنين
لا نهاية لتجليه ولا غاية لاوصافه ليشهد كصورة وينظر
اليه بنوره وهو متجل بذاته لا يختفي ولا يستحيل اخفا النور
وبالنور يظهر كل خفا الله نور السموات والارض وانما خفا
النور على الحدقة باحد امرين اما كدورة في الحدقة او
ضعف فيها فلا تطيق احتمال النور العظيم الباهر كما
لا تطيق ابصار الخفافيش انوار الشمس فما عليك الا ان تنقي
عين عين القلب في المرآة حتى اذا ما جال كليه دفعة واحده
ولم يثبت فيه ما ذرت وقلت انه قيد الا ان يثبتك الله
عز وجل بالقول الثابت فتعرف ان الصورة ليست في المرآة
بل تجلت لها وما حلت فيها ولو حلت لما تصور ان تجلى

دفعه واحده بل في مرآي كثيره بل اذا حلت في مراه ارتحلت
عن غيرها وهيهات فانه سبحانه وتعالى يتجلى لجمله من العارفين
دفعة واحدة ثم يتجلى في بعض المراي اصح واوضح واظهر
واقوم وفي بعضها اخفى واميل الى الاعوجاج عن الاستقامه
وذلك بحسب صفا المرآى وصقالتها وصحه استدادها
واستقامه بسط وجهها والحق سبحانه وتعالى واحد في
الذات والصفات والافعال المعنى ان كل شي ينسب اليه ذات
او صفه او اسم او فعل فنسبتها اليه مجازيه لانها في الحقيقه
عكوس انوار تجليات الذات وللصفات الازليه والاسماء وافعال
الالهيه في مظاهر الكون وليس لمظاهرها شي منها حقيقه
كالمراه من الصور المتجليه فيها فمظاهر الحق سبحانه ذاته
وصفاته ما كان لخفاء عليه قبل ذلك ولكن ليتجلى باسمه
الظاهر اخرا كما كان متجليا باسمه الباطن اولا والحجب كل
الحجب انه سبحانه وتعالى ما ظهر لشي من مظاهره فهاهنا لسنه

الا وقد احتجب به وذلك لاتقان صنعته وتبليغ حكمته والى
هذا المعنى اشار ابن الفارض رحمه الله بقوله

،، وما هي الا ان بدت بمظاهر فظنوا سواها وهي فيهم تجلت

،، بدت باحتجاب واختفت بمظاهر على صبغ التلوين في كل برزه

وما وجد الممكن ولا وجدت المعرفة الحادثة الا لكمال رتبه
الوجود وكمال رتبه المعرفه لا لكمال الفعل بل هو عز وجل
الكامل في ذاته سوا وجد العالم او لم يوجد وعرف بالمعرفه
المحدثه او لم يعرف كما انه سبحانه وتعالى على الحقيقة لا يعرف
ولا يعرفه بكماله الا نفسه وينبغي للمؤمن العارف ان يعرف
صفة علم الله في صوره معرفته ويخرج نفسه من دايره
العلم والمعرفه بل من دايره الوجود كما سيل الجنيد
رحمه الله تعالى عن المعرفه فقال المعرفه وجود جهلك عند
قيام علمه فقلنا زدنا ايضاحا فقال هو العارف والمعروف
ولا يعرف اذ ليس في الوجود الا ذاته وصفاته وافعاله
فيجوز للعارف ان يقول لا اعرف الا الله لانه لا يعرف

شيا الا من حيث انه مظهره وفعله تعالى ولا يعرف كنه ذات الله تعالى
وكذلك اسماوه وصفاته بوجه الكمال الا الله تعالى واما قوله صلى الله عليه وسلم
وملايكته اي وان نومن بوجود ملايكته جمع ملاك من الالوكة وهي
الرساله واصله مالاك بتقديم الهمزة فقدم اللام ليصير كثير الاستعمال
ثم تركت همزة المفرد بعد نقل حركتها الى اللام لاجل التخفيف بسبب كثرة
الاستعمال والتانيث لاجل الجمع فوجوب الايمان بالملايكة بان
يعتقد انهم وسايط بين الله وانبيايه خصوصا جبريل عليه الصلاة والسلام
وانهم معصومون من الذنوب لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون وانهم اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل
باشكال مختلفة يجوز عليهم الحركة والسكون والنزول والصعود
لامر الله تعالى وانهم منقسمون الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في
معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم
تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم
العليون والملايكة المقربون وقسم يدبر الامر من السما الى الارض
باذن الله تعالى على ما سبق به القضا وجرى به القلم الالهي ومنهم
المدبرات امرا ومنهم سماويه ومنهم ارضية كما فصل في كتاب

العوالم ولا يخفى ان جبريل عليه السلام ملك مقرب يتعلق به نزول
انوار الحروب والوقائع العظيمة وتبليغ الوحي وميكائيل عليه
السلام ملك مقرب يتعلق به قسمة الارزاق واسرافيل عليه
السلام ملك مقرب يتعلق به نفخ الصور واهوال القيمة وعزرائيل
عليه السلام ملك مقرب يتعلق به قبض الارواح ولكل من الملائكة
مقام معلوم في الطوية والعبادة والانتهاء الى الله اذ الانوار
تختلف بين العالم لقوله تعالى مخبرا عنهم وما منا الا له مقام
معلوم فقيل لا يتجاوزونه ولا ينزلون عنه والترقي والتنزل
في مدارج المقامات مخصوص بالانسان وهو قول الحكماء وبعض
المتكلمين والاصح ان هذه الآية لا يدل على نفي التنزل والترقي
وان قوله تعالى مخبرا عنهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا تدل
على علومهم وكمالاتهم تقبل الزيادة والنقصان فيجوز الترقي
والتنزل مع انهم بسبب تفاوتهم الملائكة في الملكوت جواهر
نورانية شريفة فيهم تفيض الانوار على الارواح البشرية قال
الامام حجة الاسلام رحمه الله في رسالته المسماة بمشكاة
الانوار والانوار السماوية التي تقتبس منها الانوار الارضية

ان كان لها ترتيب بحيث يقتبس بعضها من بعض فالاقرب من
المنبع الاول اولى باسم النور لانه اعلى رتبة ومثال ترتيبه
في عالم الشهادة لا يدرك الا بان يفرض ضوء الشمس داخلا في
كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حائط ومنعكسا منها
الى حائط آخر في مقابلتها ثم منعطفا منها الى الارض بحيث
تستنير الارض فانت تعلم ان ما على الارض من النور تابع لما
على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة
تابع لما في الكوة وما في الكوة تابع للشمس اذ منها يشرق النور
على الكوة وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها اعلى واكمل
من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة خاصة
لا يتعداها واعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان الانوار
الملكوتية انما وجدت على ترتيب كذلك وان المقرب هو الاقرب
الى النور الاقصى فلا يبعد ان يكون رتبة اسرافيل فوق
رتبة جبرئيل والملائكة عليهم السلام في الملكوت عاكفون في
حضرة القدس ومنها يشرقون على العالم الاسفل وفيهم

الاقرب فالاقرب درجة من حضرة الربوبية التي هي منبع الانوار
كلها وفيهم الادنى وبينهم درجات لا تستقصى على الاحصا
وانما المعلوم كثرتهم وترتيبهم في صفوفهم وصفوفهم وانهم كما
وصفوا به انفسهم اذ قالوا وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون فاذا عرفت ان الانوار لها ترتيب فاعلم انها
لا تتسلسل الى غير نهاية بل ترتقي الى منبع اول هو النور لذاته
وبذاته ليس يأتيه النور من غيره واسم النور على غير النور
الاول مجاز محض اذ كلما سواه اذا اعتبر في ذاته لا نور في ذاته
من حيث ذاته لا نور له بل نورانيته مستعارة من غيره
ولا قوام لنورانيته المستعارة بنفسها بل بغيرها ونسبة
المستعار الى المستعير مجاز محض ولعلك تشتهي ان تعرف
وجه اضافة نوره الى السموات والارض بل وجه كونه
في ذاته نور السموات والارض فلا ينبغي ان يخفى ذلك عليك
بعد ان عرفت انه النور ولا نور سواه وانه كل الانوار
وانه النور الكل لان النور عبارة عما تنكشف به الاشيا

واعلى منه ما تنكشف به وله واعلى منه ما تنكشف به وله ومنه
وان الحقيقي ما تنكشف به وله ومنه سبحانه وتعالى بل هو
الكل بل لا هوية لغيره الا بالمجاز فاذا لا نور الا هو وساير
الانوار من الوجه الذي يليه لا من ذاته فوجه كل ذي وجه
اليه ومول شطره فاينما تولوا فثم وجه الله فاذا لا اله
الا هو فان الاله عبارة عما الوجوه مولية نحوه بالعبادة والتاله
اعني وجوه القلوب فانها الانوار بل كما لا اله الا هو فلا هو الا
هو لان هو عبارة عما اليه اشارة كيفما كان ولا اشارة الا
اليه بل كلما اشرت اليه فهو بالحقيقة اشارة اليه فان كنت لا
تعرفه انت لغفلتك عن حقيقة الحقائق التي ذكرناها ولا اشارة
الى نور الشمس بل الى الشمس وكلما في الوجود فنسبته اليه كنسبة
النور الى الشمس فاذا لا اله الا الله توحيد العوام ولا هو الا هو
توحيد الخواص لان هذا اتم واخص واحق وادق وادخل
لصاحبه في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة ومنتهى
معراج الخلائق مملكة الفردانية فليس وراء ذلك مرقى اذ المرقى

ما

هو

لا يتصور الا بالكثرة فانه الا بالكثرة فانه نوع اضافة يستدعي ما منه
الارتقاء وما اليه الارتقاء فاذا ارتفعت الكثرة حقت الوحدة
وبطلت الاضافات وطاحت الاشارات فلم يبق علو وسفل
ونازل ومرتفع لاستحالة الترقي واستحال العروج فليس وراء
الاعلى علو ولا مع الوحدة كثرة ولا مع انتفاء الكثرة عروج فان
كان من تغير حال فبالنزول اعني بالاشراق من علو الى سفل
لان الاعلى له اسفل وليس له اعلى فهذه غاية الغايات ومنتهى
الطلبات يعلمه من يعلمه وينكره من يجهله وهو من العلم المكنون
فاذا عرفت فاعلم ان ارباب البصائر ما راوا شيئا الا وراوا
الله تعالى ومعه وربما زاد على هذا بعضهم فقال ما رايت شيئا الا
رايت الله تعالى قبله لان منهم من يرى الاشياء به ومنهم من يرى
الاشياء فيراه بالاشياء والى الاول الاشارة بقوله عز وجل اولم
يكف بربك انه على كل شيء شهيد والى الثاني الاشارة بقوله تعالى
سنريهم آياتنا في الآفاق فالاول صاحب مشاهدة والثاني
صاحب استدلال باياته والاول درجة الصديقين والثاني

درجة العلماء الراسخين وليس بعدهما الا درجة الغافلين
المحجوبين فاذا عرفت ذلك فاعلم انه كما ظهر للبصر من النور
الظاهر فقد ظهر كل شيء للبصيرة الباطنة لله سبحانه وتعالى
فهو مع كل شيء لا يفارقه ثم يظهر كل شيء به كما ان النور مع
كل شيء وبه يظهر ولكن بقي هاهنا تفاوت وهو ان النور الظاهر
يتصور ان يغيب بغروب الشمس ويحجب حتى يظهر الظل
واما النور الالهي الذي به كل شيء لا يتصور غيبته بل يستحيل
تغيره فيبقى مع الاشياء دائما مع انه قبل كل شيء وفوق كل شيء فيظهر
كل شيء وخالقه والمظهر لا يفارق المظهر في معرفة صاحب
البصيرة فهو الذي يعني بقولنا انه مع كل شيء ثم لا يخفى عليك ان
المظهر قبل المظهر وفوقه مع انه معه لكنه معه بوجه
وقبله بوجه فما نقطع طريق الاستدلال بالمعرفة ولو
تصور غيبته لانهدمت السموات والارض ولادرك به
من المعرفة ما يضطرهم الى المعرفة بما به ظهرت الاشياء
ولكن لما تساوت الاشياء كلها على نمط واحد في الشهادة بوحدانيته

فالفقها سبحانه اذ كل شي يسبح بحمده لا بعض الاشيا في جميع
الاوقات الا في بعض الاوقات فارتفعت التفرقة وخفيت
الطريق اذ الطريق الظاهر معرفة الاشيا بالاضداد وما لا
ضد له ولا تغير له تتشابه الاحوال في الشهادة له فلا يبعد
ان يخفي ويكون خفاؤه لشدة ظهوره والغفلة عنه
لاشراق نوره فسبحان من اختفي عن الخلق لشدة ظهوره
واحتجب عنهم لاشراق ضيائه واعلم ان اكثر افعال الله جل واشرفها
لا يعرفها اكثر الخلق بل ادراكهم مقصور علي عالم الحس
والتخييل وانها النتيجة الاخيرة من نتايج عالم الملكوت
واشرف افعال الله سبحانه وتعالي واعجبها وادلها علي جلال
صانعها عز وجل ما لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت
وهي الملايكة والروحانيات والروح والقلب واما
قوله صلي الله عليه وسلم مكتبه اي وان نبي من مكتبه والكتب جمع
كتاب وهو لغة ضم الحروف الدالة علي معني بعضها الي بعض
وهو مصدر كتب صار معروفا في المكتوب والكتب والكتاب
والكتابة هو الجمع ولهذا سمي الكتاب ذابا لكلي بجمع عامر

المتعارف

المتعارف والكتاب في الاصطلاح ما انزل الله تعالي علي الانبيا
عليهم الصلاة والسلام لما يكتب علي الالواح او سمعوا منه من
وراء حجاب او من ملك مشاهد والايمان بكتب الله تعالي
ان يعلم المومن ويصدق ان كلها وحي من الله مشتمل علي احكامه
ويعتقد ان القران كلام الله غير مخلوق وانه مكتوب في
المصاحف محفوظ في الصدور مقرو بالالسنة وهو
وصف قايم بذاته لا يفارقه بحال ولا ينفصل عنه الي غيره ليس
بحرف ولا صوت بل لا يشبه كلامه كلام غيره كما لا يشبه وجوده
وجود غيره والكلام حقيقة كلام النفس وانما الاصوات
قطعت حروفا للدلالة علي الكلام النفسي ويطلق عليها
الكلام في العرف واللغة بلا قرينة وتكون حقيقة عرفية
ولغوية واما في اصطلاح العلما فالقرينة او النقل من الكلام
النفسي اليها فيكون مجازا او حقيقة ثابتة وهو صفة
واحدة ازلية من حيث قيامها بذات الله تعالي والكثرة
انما هي في الالفاظ الدالة عليها وان القران والتوراة
والانجيل والزبور كتب الله المنزلة علي رسله وغيرها من الصحف

والكلام انزل على سيد المرسلين وان القران معجزة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم
وانه اشرف كتب الله واعظمها قال الامام حجة الاسلام الغزالي
رحمه الله تعالى القران هو البحر المحيط ومنه يتشعب علم الاولين
والاخرين كما يتشعب عن ساحل البحر المحيط انهاره وجداوله
وسر القران ولبابه الاصفى ومقصده الاقصى دعوة العباد
الى الجبار الاعلى رب الاخرة والاولى خالق السموات العلى والارضين
السفلى وما بينهما وما تحت الثرى والايات الواردة في معرفة
الله عز وجل زبدة القران ولبابه وقلبه وسره ودرره
الله تعالى ويشتمل على معرفة ذات الحق سبحانه ومعرفة صفاته
ومعرفة افعاله واما قوله صلى الله عليه وسلم ورسله
فمعناه ان تصدق بانه بعثهم بالمعجزات والدعوة الى الخالق
من لدن ادم عليه السلام الى نبينا سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم
حق وان الله تعالى ارسله الى جميع الانس والجن وانه عليه السلام
خاتم الانبياء لا نبي يتجدد بعثته بعده وانه مقدم عليهم لشرف
رتبته وارادة الله تعالى وتقدم روحه في الوجود الخارجي
على جميع المخلوقات لقوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله روحي

وقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الماء والطين صلى الله عليه
وان تصدق بانهم معصومون من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا
قبل النبوة وبعدها على المذهب الحق وانهم مبشرون للمطيعين
ومنذرون لغيرهم وتقديم الملك في هذا الحديث وكذلك في
القران لرعاية الترتيب الواقع فان الله تعالى ارسل الملك
بالكتاب الى الرسول لا لكونهم افضل اذ لم يقل احد بتفضيلهم
على الكتب بل الانبياء افضل من الملائكة على الاصح وهذا الترتيب
مما تقتضيه حكمة عالم التكليف والوسائط والاعلام لي مع الله
وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل معلوم لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم اذ فيه اشارة الى ملكيته في وقت كشوف المشاهدة
واستغراقه في بحار الوحدة والقدم بحيث لا يبقى فيه
اثر البشرية والكونين وهذا محل استغنائه في مشهد
التمكين الذي اخبر الله عنه بقوله فكان قاب قوسين
او ادنى وليس هنالك مقام جبريل والكليم ومن سواهم من
الانبياء عليهم السلام ولا مقام الكروبيين وكان صلى الله عليه وسلم

اكثر اوقاته كذلك لكن رده الله تعالى لتاديب امته في بعض
الاوقات ليجري عليه احكام التلوين ولا يذوب في نيران كبرياء
الازل وقد تقدم معنى النبي والرسول والفرق بينهما وهم مائة
الف نبي اربعة وعشرون الف نبي الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر
واولوا العزم منهم خمسة على الصحيح محمد وعيسى وموسى وابراهيم
ونوح عليهم الصلاة والسلام واما كيفية الانبا والارسال
فهو ان يقول الله تعالى لمن اصطفاه من عباده بواسطة ملك
او غيره واسطة ارسلتك الى قوم كذا او الى الناس جميعا او بلغهم
او نبئهم عني ونحوه من الالفاظ المفيدة لهذا المعنى ولا يشترط
في الارسال والنبوة شرط من الاعراض والاحوال المكتسبة
بالرياضات والمجاهدات والخلوات والانقطاعات ولا
استعداد ذاتي من صفا الجوهر وذكا الفطرة ولا اطلاع
على المغيبات كما تزعمه الفلاسفة بل الله سبحانه وتعالى
يختص برسالته من يشاء من عباده والله اعلم حيث يجعل رسالاته
والنبوة رحمة وموهبة من الله تعالى متعلقة بمشيئته فقط

وهذا

وهذا بناء على انه تعالى قادر مختار يفعل ما يشا ويختار ما يريد
فتكون النبوة ممكنة عقلا واجبة الوقوع سمعا لما فيها من
الحكم والمصالح خلافا للفلاسفة فانهم قالوا بناء على انه موجب
بالذات ان النبوة تجب عقلا لان وجود النبي سبب
النظام في المعاش والمعاد فيجب ذلك في العناية الالهية
المقتضية لابلغ وجوه النظام في مخلوقاته وخلافا للمعتزلة
فانهم اوجبوا النبوة على الله عقلا وقد بين بطلان مذهبهما
في علم الكلام ولا يخفى ان المعراج للرسول صلى الله عليه وسلم في
اليقظة بشخصه الى السماء ثم الى ما شاء الله من العلى حق وصدق
وكرامات الاولياء التي اتت بعد له صلى الله عليه وسلم بقدر الوسع
والطاقة في الاقوال والافعال والاحوال حق وصدق
والايمان بجميع ذلك واجب وكذلك ان يعتقد ان اصحابه
صلى الله عليه وسلم خير الاولياء محمودين مجتهدين يعفو عنهم فما شجر
بينهم ويجب تعظيم اصحابه واله ومحبتهم لاجله صلى الله عليه وسلم
لقوله الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد

اذاني

ومن اذاني فقد اذا الله ومن اذا الله اوجب له النار ولذلك
الكف عن الطعن والقدح فيهم لان الله تعالى اثني عليهم وعظمهم
وما وقع بينهم من الحروب والمنازعات فله محامل حسنة وتاويلات
شرعيه فانهم اختلفوا في الاجتهاد وكان لسائغ وعده من الائمه
فالطعن فيهم ان كان فيما يخالف الادله القطعيه فكفر كقدح
عايشه رضي الله عنها والا فبدعه وفسق ثم ان من تامل سيرهم
ووقف على ماثرهم وجدهم في الدين وبذلهم اموالهم وانفسهم
في سبيل الله ونصره دين الله ورسوله لم يخالجه شك في عظم
شانهم وبراتهم مما ينسبه اليهم المبطلون من المطاعن ومنعه
ذلك من الطعن فيهم وراى ذلك مجانبا للايمان ونشهد
بالعشره الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنه اذ قال
ابو بكر في الجنه وعمر في الجنه وعثمان في الجنه وعلي في الجنه وطلحه
في الجنه والزبير في الجنه وعبد الرحمن بن عوف في الجنه وسعد
بن ابي وقاص في الجنه وسعيد بن زيد في الجنه وابو عبيده
بن الجراح في الجنه رضي الله عنهم اجمعين وكذا نشهد لفاطمه
ولولديها الحسن والحسين بالجنه رضي الله عنهم كما في الحديث الصحيح

ان

ان فاطمه سيده نسا اهل الجنه والحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنه وكذا امنا خديجه الكبرى رضي الله عنها لان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبرها ان جبريل عليه السلام يسلم عليها ويبشرها ببيت في الجنه
من قصب لا صخب فيه ولا نصب اي من قصب الزبرجد والياقوت
وقال صلى الله عليه وسلم افضل نسا الجنه خديجه بنت خويلد
وفاطمه بنت محمد وفاطمه افضل من خديجه وخديجه افضل
من عايشه وعايشه افضل من ساير ازواجه صلى الله عليه وعليهن
وسلم واهل بيعه الرضوان واهل بدر من اهل الجنه والامام
الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله عنه ثم عمر رضي الله عنه
ثم عثمان رضي الله عنه ثم علي رضي الله عنه ثم الحسن بن علي رضي الله عنهما
والافضليه في الاربعه بهذا الترتيب ولا نشهد بالجنه
لاحد بعينه غير المذكورين الا من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم
وساير الصحابه رضي الله عنهم لا يذكرون الا بخير ويرجى لهم اكثر
مما يرجى لغيرهم من المومنين واما قوله صلى الله عليه وسلم
واليوم الاخر فمعناه ان تصدق وتومن بالقيمه الكبرى
المسماه بيوم القيمه وبيوم الدين اي الجزا وبيوم الفصل
واليوم الاخر لانه اخر ايام الدنيا والمراد باليوم الاخر

هو الابد الدائم الذي لا ينقطع لتاخره عن الاوقات المحدوده ويشمل
القيامه الصغرى وهو ما يحصل عقيب الموت وذلك بان تؤمن
بوجوده وبما فيه من نعيم القبر وعذابه وسوال منكر ونكير والحشر
باحيا الميت بعد اماتته بعد احياه والمعاد الجسماني والروحاني
والمجازاه والصراط والميزان والنشر بتفريق اهل الجنه والنار
ودخول اهل الجنه الجنه واهل النار النار وانهما مخلوقتان الان
والجنه للطائع والنار للعاصي وانه لا تخلد للمسلم صاحب
الكبيره في النار بل يخرج اخرا الى الجنه وان المومن مخلد في الجنه
والكافر مخلد في النار وان الحوض المورود نهر في الجنه
وهو الحوض المخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه ولكل نبي
حوض مخصوص به وباتباعه وان العفو جائز وواقع في القيامة
وكذلك الشفاعه لمن اذن الرحمن من الانبيا والملايكه والمومنين
بعضهم لبعض وشفاعه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة
لجميع الانس والجن الا ان شفاعته في الكفار انما هي لتعجيل فصل
القضا لتخفيف عنهم اهوال القيامة وفي المومنين لما ذكر

وللتجاوز

وللتجاوز عن السيئات ولرفع الدرجات واخراج من كان في
قلبه مثقال ذره من الايمان من النار فقد ثبت هذا كله بايات
القران واحاديث النبي عليه افضل الصلاة والسلام فيجب الايمان
به والا لم يصح الايمان والحكمه في المعاد الجسماني والروحاني
معًا انه قد دل العقل على ان سعاده الارواح بمعرفة الله تعالى
ومحبته وان سعادة الاجسام في ادراك المحسوسات والجمع بين
السعادتين في هذه الحياة غير ممكن لان الانسان مع استغراقه
في تجلي انوار عالم الغيب لا يمكنه ان يلتفت الى شيء من اللذات
الجسمانيه ومع استغراقه في هذه اللذات لا يمكنه ان يلتفت
الى اللذات الروحانيه وانما تعذر هذا الجمع لكون الارواح
البشريه ضعيفه في هذا العالم فاذا فارقت بالموت واستمدت
من عالم القدس والطهاره قويت وكملت فاذا اعيدت الى
الابدان مرةً ثانيه كانت قويه قادرةً على الجمع بين الامرين
ولا شبهه ان هذه الحاله هي الغايه القصوى من مراتب السعادات
وقوله صلى الله عليه وسلم وتؤمن بالقدر خيره وشره

انما ذكره صلى الله عليه وسلم قوله تؤمن هاهنا للاهتمام بشانه لانه
لانه من مجالي الاوهام ومزال الاقدام فلهذا قرره وبينه له
بالابدال بقوله عليه الصلاة والسلام خيره وشره اي وان
تؤمن بان الخير والشر بتقدير الله تعالى وقضايه وخلقه
عز وجل والخير والشر يشملان باعتبار متعلقهما جميع المخلوقات
والكاينات فكلها مخلوق بارادة الله تعالى الا انه سبحانه وتعالى
يرضى الخير والطاعة ويحبهما ولا يرضى الشر والمعاصي ولا يحبها
والحق ان الرضى مغاير للارادة والارادة لا تستلزم الرضى
ولا يخفى ان قضا الله تعالى عند الاشاعرة هو ارادته الازلية
المتعلقة بالاشيا على ما هي عليه فيما لا يزال وتقديره جل وعز
ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها
وقال الامام الراغب ان القدر هو التقدير والقضا هو التفصيل
والقطع فهو اخص ومثل هذا بان القدر بمنزلة ما اعد للبس
والقضا بمنزلة اللبس واما عند الفلاسفة فالقضا عبارة
عن علمه بما ينبغي ان يكون عليه الوجود حتى يكون على احسن

النظام

النظام واكمله وهو المسمى عندهم بالعناية التي هي مبدا فيضان
الموجودات من حيث جملتها على احسن الوجود واكمله والقدر
عبارة عن خروجها الى الوجود العيني باسبابها على الوجه الذي تقرر
في القضا والخير ما يصلح به حال الشخص او يرغب فيه الكل والشر خلافه
وكل منهما اما مطلق لم يزل مرغوبا فيه او عنه او مقيد يكون بالنسبة
الى احد خيرا والى الاخر شرا ومعنى النعمة قريب من معنى الخير ومعنى النقمة
قريب من معنى الشر والنعمة والخير خير باعتبار ما صدقا عليه ويختلفان بالتغاير
الاعتباري فعليك بالتامل في اقسام النعمة ليظهر لك ضدها وشبهها
ومغايرها واعلم انه لا خالق للذوات والصفات ولا لشي من
الاشيا سوى الله سبحانه وتعالى فافعال العباد بخلقه سبحانه
لا بايجاد العبد كما قالت المعتزلة لانه لو كان العبد فاعلا لافعاله
لوجب ان يعلم تفاصيله فان من لم يعلم ما صدر عنه فضلا عن
تفاصيله ولم يحط بمقداره علما كيف يكون خالقه والعبد لا
يعلم ما صدر عنه فضلا عن تفاصيله وايضا لو كان العبد موجدا
لفعله فلا بد ان يتمكن من تركه وفعله لانه ان امتنع تركه كان
مجبرا وان لم يمتنع احتاج فعله الى مرجح موجب لامتناع ترجح

احد طرفي الممكن لا لمرجح وذلك المرجح لا يكون من العبد لانه لو كان
منه لعاد التقسيم ويتسلسل وذلك باطل فلا بد ان ينتهي الى
مرجح موجب من الله تعالى ويلزم الجبر فلا يكون فعله باختياره
فضلا عن ان يكون بايجاده فان قيل لولا استقلال العبد
بالفعل لبطل التكليف والتاديب وارتفع الحاح والمدح
والذم والثواب والعقاب ولم يبق للبعثه للرسل فايده
اجيب بان المدح والذم باعتبار المحليه لا باعتبار الفاعليه
حتى يشترط الاستقلال بالفعل واما الثواب والعقاب فكساير
الامور العاديه كالاحراق عقيب مسيس النار بفعل الله تعالى وارادته
واما التكليف والبعثه والدعوه والتاديب فلانها قد تكون
عندها خلق الدواعي الى الفعل ثم خلق الفعل عقيب الدواعي
عاده وباعتبار الاختيار المرتب على الدواعي يصير الفعل طاعه
ومعصيه وعلامة للثواب والعقاب لا شيئا موجبا لاستحقاقهما
ولا يسال عما يفعل وهم يسالون هذا والاولى ان يقول ان المدح
والذم باعتبار الفاعليه ولا يشترط في ذلك الاستقلال
بالفعل في نفس الامر بل يكفي اختياره وكسبه واستقلاله عاده
فبذلك يصح التكليف وغيره ويترتب على البعثه فوايد

عظيمه

الجبريه

عظيمه في الدنيا والاخره ولا يمكن ان للعبد افعالا اختياريه يثاب
ويعاقب عليها لا كما زعمت المعتزله انه لا فعل للعبد اصلا وان حركاته
بمنزله حركة الجمادات لا قدره عليها ولا قصد ولا اختيار وهذا باطل
لانا نفرق بين حركة البطش وحركة الارتعاش ونعلم ان الاول
بالاختيار دون الثاني وصرف الفعل الى الفعل قدرته وارادته
المخلوقتين لله جل وعلا التي جعلها الله مدخلا في الفعل كسب
وايجاد الله تعالى الفعل عقيب ذلك خلق والمقدور الواحد
داخل تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين ويدل على ذلك النصوص
القرانيه كقوله تعالى الله خالق كل شيء اي ممكن بدلالة العقل
وفعل العبد شيء وكقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق في مقام التمدح
بالانفراد بالخالقيه وكونها مناطا لاستحقاق العباده وكقوله
تعالى والله خلقكم وما تعملون على ان ما مصدريه كان لا يحتاج الى
صرف الضمير اي عملكم بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله
فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك اي بمعنى معمولكم ليطابق
ما تنحتون او على ان ما موصوله اي ما تعملونه فان جوهر الاصنام
بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم فباقداره تعالى اياهم عليه

وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والقدرة وتشمل الافعال
لانا اذا قلنا افعال العباد مخلوقة لله تعالى لم نرد بالفعل المعنى
المصدري الذي هو الايجاد والايقاع فان المعنى المصدري امر
اعتباري غير موجود في الخارج والكلام في مخلوقية ما له وجود
حقيقي عيني في الخارج بل نريد به الحاصل من المصدر الذي هو متعلق
الايجاد والايقاع اعني ما يشاهد من الحركات والسكنات مثلا
او نقول ان المنتسبين اعني الفاعل والمفعول اذا كانا مخلوقين كان
النسبة الحاصلة منهما الناشية عنهما اعني التاثير الذي هو الايجاد
والايقاع مخلوقة بالضرورة او نقول ان التاثير والاثر بالذات
واحد وبالاعتبار اثنان لانه من حيث حصوله من الفاعل
يسمى تاثيرا ومن حيث حصوله في المفعول اثرا فاذا كان الاثر
اي المفعول مخلوقا كان التاثير اي الفعل والفعل مخلوق او نقول
انه امر اعتباري يحصل في العقل من نسبة الفاعل الى المفعول ليس
امرا متغايرا محققا للمفعول في الخارج فيلزم من كونهما مخلوقين كونه
مخلوقا وللذهول عن هذه النكتة قد يتوهم ان الاستدلال بالاية
على كون الافعال الصادرة من العبد مخلوقة لله عز وجل يتوقف على

كون ما مصدرية ولا يخفى انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن واجمع السلف والخلف في جميع
الاعصار والامصار على اطلاق هذا القول وقوله صلى الله عليه وسلم
ما شاء الله كان دليل على انه غير مريد لما لا يكون وذلك لانه ينعكس
بعكس النقيض الى قولنا كل ما لم يكن لم يشأ الله وقوله صلى الله عليه وسلم
وما لم يشأ لم يكن دليل على انه مريد لكل ما يكون وكان ما يكون
بانعكاسه بعد ذلك الطريق الى قولنا ما كان ويكون فقد شاءه
الله وكل كائن مراد له سبحانه وما ليس بكائن ليس مرادا له وهو
سبحانه وتعالى منزه عن ان يكون للعقل حكم في افعاله فيلزمه
وكذا لا وجوب عليه ولا وجوب عنه اي لا يجب صدور الاشياء ولا
وجوب لتعلق ارادته بها لانه مختار في ارادته وخلقه ان شاء
خلق وان لم يشأ لم يخلق كما كان الله ولم يكن معه شيء في الازل لانه
لم يشأ خلق شيء فيه ولا قبح ولا استقباح منه لان افعاله
جميعها محكمة متقنة راعى فيها حكما لا تحصى وحسنة وان لم
يدرك العقل وجه حسنها وان كانت قبيحة بالنسبة الى صدورها
من العبد ولهذا قالوا الرضا واجب بالقضا لا بالمقضي كالكفر

فانه مقتضى والحاصل ان الانكار المتوجه نحو الكفر انما هو بالنظر الى
المحلية دون الفاعلية اعني ان للكفر نسبة الى الله باعتبار فاعليته
له وايجاده اياه ونسبة اخرى الى العبد باعتبار محليته له واتصافه
به فانكاره باعتبار النسبة الثانية دون الاولى والرضى بالعكس
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى من لم
يرض بقضائي وقدري فليطلب ربا سواي ومن عرف كمال صنع
الله في افعاله وحكمه فيها علم توحده فيها ومن علم ذلك وان
الحوادث مستندة الى الله تعالى رضي بقضائه وقدره وحسن
خلقه ولا يجب عليه تعالى اللطف ومراعاة الاصلح ولا العقاب
والثواب ان عاقب فبعدله وان اثاب فبفضله ولا ينسب فيما
يفعل الى جور وظلم يفعل ويحكم ما يريد لا تعلل افعاله بالاغراض
بل لافعاله الهالم يكون لا حكم ومصالح ولا يكون سببا باعثا للايجاد
ولا حاكم بوجوب شيء وحرمته واباحته وكراهيته وحسنه
وقبحه سوى الله تعالى فليس للعقل في تحسين الاشياء وتقبيحها وكون
الفعل موجبا للثواب والعقاب حكم فالحسن ما حسنه الشرع
والقبيح ما قبحه الشرع خلافا للمعتزلة في هذه المسائل وهم ينكرون

القضا والقدر في الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون
علمه تعالى بهذه الافعال ولا يسندون وجودها اليه تعالى
بل الى اختيار العبد وقدرته ولذلك يلقبون بالقدرية
وقولهم من يقول بالقدر خيره وشره من الله اولى باسم القدرية
ويرده قوله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة فانه
يقتضي مشاركتهم للمجوس فيما اشتهروا به من اثبات خالقين والمعتزلة
شاركوهم في هذه الصفة حيث يجعلون العبد خالقا لافعاله وينسبون
القبائح والشرور اليه كما ينسب المجوس الشر الى الشيطان ويجعلونه
خالقا له دون الله سبحانه وتعالى ويرده ايضا قوله صلى الله عليه وسلم
في حق القدرية هم خصماء الله في القدر اذ لا خصومة للقائل بتفويض
الامور كلها الى الله تعالى وانما الخصومة للمعتزلة الذين يعتقدون
انهم يقدرون على ما لا يريده الله تعالى بل يكرهه ولا يخفى ان التوفيق
عندنا معشر اهل السنة والجماعة خلق القدرة على الطاعة والهداية
خلق الاهتداء الى الايمان وقد تقدم تفصيلها وعند المعتزلة هو
الدعوة الى الايمان والطاعة والهداية ايضاح سبيل الرشاد
وسيطلعك المدعى على ما هدي اللهم هدنا اللهم وفقنا لما تحب وترضى

سهو

سبحان من لا يسهوا

سبحان من لا يسهوا

لان الطلب انما يكون لما ليس بحاصل والدعوة عامة لجميع الناس حاصلة
لهم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قومي وقوله تعالى انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشا نفي سبحانه عن النبي هدايه من يحبه
صلى الله عليه وسلم مع انه صلى الله عليه وسلم بين الطريق لهم ودعاهم الى الاهتدا
ومعنى يهدي يخلق الاهتدا والمقتول ميت باجله الذي قدره الله
وعلم انه يموت فيه وموته بفعل الله تعالى وقالت المعتزله بل تولد
موته من فعل القاتل فهو من افعاله لا من فعل الله تعالى وقد تبين بطلان
قولهم والرزق كما انتفع به حي سوا كان بالتغذي او بغيره
محرما او مباحا مما ساقه الله اليه اذ لا يقبح من الله شي والمعتزله
فسروه تارة بالحلال واورد عليهم قوله تعالى وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها اذ الدواب لا يتصور في حقها حل ولا حرمه وتاره
بما لا يمنع من الانتفاع به ويلزمهما ان من اكل من الحرام طول عمره فالله لم يرزقه
وهو خلاف الاجماع من الامة قبل ظهور المعتزله ولا يخفى ان المعتزله
لمعدلها عن كمال التوحيد الافعال فضلا عن كمال التوحيد الذات والصفات
وما الله الموفق واليه المصير قوله قال صدقت اي قال جبريل
الذي بصورة الرجل الموصوف للنبي صلى الله عليه وسلم صدقت قوله
قال فاخبرني عن الاحسان اقول الاحسان متعد بنفسه كقولك احسنت

كذا

كذا ويتعدى بحرف الجر كقولك احسنت اليه او فيه اذا اكملته والمراد ههنا
هو الاول لان المقصود هو احسان العباده اي اتقانها واكمالها كما
بينه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ويحتمل ان يكون شاملا للمعنى الثاني
لانه اذا احسن عباده الله فقد احسن الى نفسه بذلك وهو ماخوذ
من قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزياده ومن قوله تعالى هل
جزا الاحسان الا الاحسان وهو اسم جامع الهي نبوي يجمع جميع الحقائق
والمقامات وهو من جوامع الكلم التي اشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله واوتيت جوامع الكلم وهو اي الاحسان على ثلاث درجات
الاولى الاحسان في القصد بتهذيبه علما وابرامه عزما وتصفيته
حالا الثانيه الاحسان في الاحوال وهو ان تراعيها غيرة وتسترها
تظرفا وتصححها تحقيقا الثالثه الاحسان في الوقت وهي ان لا
تزايل المشاهده ابدا ولا تلحظ لهمتك امدا وان تجعل هجرتك
الى الحق سرمدا كما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في معنى
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
فان قوله صلى الله عليه وسلم كانك تراه اشاره الى مقام المشاهده التي
هي نهايه مراتب المقامات وسبب بقائها وبدايتها وسبب
حصولها قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او

الى السمع وهو شهيد والمشاهدة هي الرؤية بل القلب بعد دفع الحجاب
قال النبي صلى الله عليه وسلم اجيعوا بطونكم ودعوا الحرص واعروا
اجسادكم وقصروا الامل واظمئوا اكبادكم ودعوا الدنيا لعلكم ترون
ربكم بقلوبكم وهو فوق المكاشفة لان المكاشفة ولاية النعت وفيه
شئ من بقاء الرسم والمشاهدة ولاية العين والذات وهي ثلاث درجات
الاولى مشاهدة معرفة تجري فوق حدود العلم في لوائح نور الوجود
منيخة بفناء الجمع الثانية مشاهدة معاينة وهي تقطع حبال
الشواهد وتلبس نعوت القدس وتخرس السنة الاشارات الثالثة
مشاهدة جمع تجذب الى عين الجمع مالكة لصحة الورود راكبة بحر
الوجود والمشاهدة لها سببان احدها صحة اليقين كما اشار اليه
محمد بن واسع رحمه الله بقوله ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه
اى لصحة اليقين والثاني غلبة المحبة كما اشار اليه الشبلي قدس الله سره
بقوله ما رايت شيئا قط الا الله عز وجل اى لغلبة المحبة لعدا الغير
ولا يخفى ان للمشاهدة بداية ووسطا ونهاية ولكل واحدة منها
ايضا بداية ووسط ونهاية فالدرجة الاولى للمبتدي في بداية
البداية مشاهدة طلبه وجوده والثانية في وسط البداية
مشاهدة الوان انوار اللطيفة القالبية والنفسية والثالثة

في نهاية البداية مشاهدة انوار اللطيفة القلبية والدرجة الاولى للمتوسط
في بداية الوسط مشاهدة انوار الخوف في القلب لسبب صورة الذكر والثانية
في وسط الوسط مشاهدة ظلمات الباطل في القلب بسبب معنى الذكر
والثالثة في نهاية الوسط مشاهدة ذكر نور الحق في السر والدرجة
الاولى للمنتهي في بداية النهاية مشاهدة قيام الاشياء بالحي القيوم والثانية
في وسط النهاية مشاهدة حياة الاشياء من الفيض الفائض من الحي
القيوم والثالثة في نهاية النهاية مشاهدة الحق بالحق حتى ينقطع
النظر عن الباطل والدرجة التي هي فوق درجات مقام المشاهدة
شهود المشهود الشاهد بلا رؤية انت هدم المشهود والموجود
والمفقود وانشد ابو الحسن النوري رحمه الله تعالى

«شهدت ولم اشهد لحاظا لحظته» «حجبت لحاظي شاهدا عن مشاهد»
«وعبت بغيب غاب للغيب عينه» «فلاح ظهوري غيبة عن معقد»

وانشد سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رحمه الله تعالى ابيات منها

«وناظري ليس يرى غيركم» «يقنعني حسنه بالدمع والدم»
«تخاطب روحه عين ارى بها» «مني ومن كل عضو للثنا فم»
«فانتم انتم في القلب حبكم» «وكل حلي فحول بجمالكم»

وقوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى مقام المراقبة

التي هي بداية المقامات وسبب الوصول إليها والبقاء فيها قال الله سبحانه وتعالى
إن الله كان عليكم رقيبا أي حافظا عالما مطلعا وقال تعالى ما يلفظ من قول
إلا لديه رقيب عتيد اعلم أن المراقبة علم العبد باطلاع الحق سبحانه وتعالى عليه
واستدامته لهذا العلم مراقبته لربه عز وجل ولا يكاد يصل العبد إلى هذه
الرتبة إلا بعد فراغه من المحاسبة فإذا حاسب نفسه على ما سلف وأصلح
حاله في الوقت ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله عز وجل مراعاة
القلب وحفظ مع الله الأنفاس راقب الله سبحانه وتعالى في عموم أحواله
ومن تغافل عن هذه الجملة وهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق
القربة قال الجنيد رحمه الله تعالى من تحقق في المراقبة خاف على
فوت حظه من ربه سبحانه لا غير وقال ذو النون رحمه الله تعالى
علامة المراقبة إيثار ما أنزل الله وتعظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله
وقال بعضهم من راقب الله تعالى في خواطره عصمه الله تعالى في جوارحه
وسئل جعفر الخلدي عن المراقبة فقال مراعاة السر لملاحظة
الحق مع كل خطرة وقال الغزالي رحمه الله تعالى الرقيب هو العالم
الحفيظ فمن راعى الشيء حتى لم يغفل عنه ولاحظه ملاحظة دائمة
يسمى رقيبا فكأنه يرجع إلى العلم والحفظ ولكن باعتبار كونه لازما دائما
وبالإضافة إلى ممنوع عنه محروسا عن التناول تنبيه وصف
المراقبة للعبد إنما يحمد إذا كانت لربه وقلبه وذلك بأن يعلم بأن الله تعالى

رقيبه

رقيبه وشاهده في كل شيء ويعلم أن نفسه عدو له وأن الشيطان
عدو له وأنهما ينتهزان منه الفرص حتى يحملانه على الغفلة والمخالفة
فيأخذ منهما حذره بأن يلاحظ مكامنهما وتلبيساتهما ومواضع انبعاثهما
حتى يسد عليهما المنافذ والمجاري فهذه مراقبته وقال بعض
الشارحين أراد النبي صلى الله عليه وسلم بالإحسان الإخلاص وهو شرط
في صحة الإيمان والإسلام معا لأن من تلفظ بالكلمة وجاء بالعمل من
غير نية الإخلاص لم يكن إيمانه صحيحا فكان المراد المخلص في الطاعات
يوصل الفعل الحسن إلى نفسه والإخلاص تصفية العمل من طلب عوض
وغرض ورؤية ورياء فإن العمل إذا كان مشوبا بشيء من ذلك كان
يجده باطلا والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد ولا جبريل عليه السلام
ولا أحد من المحققين بالإحسان الإخلاص بل أراد ما يعم ذلك
أو يستلزمه لأن الإخلاص لازم للمشاهدة والمراقبة المرادتين
بالإحسان والإخلاص على ثلاث درجات الأولى إخراج
رؤية العمل من العمل والإخلاص من طلب العوض على العمل
والنزول عن الرضى بالعمل الثانية الخجل من العمل مع بذل
المجهود وتوفير الجهد لا احتماء من الشهود ورؤية العمل في
نور التوفيق من عين الجود الثالثة إخلاص العمل بالخلاص من العمل

والحق ان العبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ولذلك لا تستعمل
الا في الخضوع لله وقوله صلى الله عليه وسلم كانك تراه حال او مفعول
مطلق اي ان تعبد الله حال كونك مشبها بمن ينظر الى الله او ان
تعبد الله عبادة من يرى الله حيا وهيبة ورجا وتعظيما فعلى هذا
يكون كان للتشبيه ويحتمل ان يكون لغير التشبيه بل للظن اي حال
كونك ظانا او عبادة مقرونة بظنك انك تراه فعلى هذين الاحتمالين
لا يصح ما قيل وكان اذا كان خبرها جامدا فهو للتشبيه نحو كان زيدا
اسد واذا كان مشتقا فهو للظن نحو كان زيدا واقف لان الخبر
ها هنا تراه وهي مشتق ويحسن فيه التشبيه كما قدرنا كيف ولم
يذكر احد لكان من معاني التشبيه والفا الاولى في قوله صلى الله عليه وسلم
فان لم تكن تراه فانه يراك للتعقيب والثانية للتعليل لان التقدير
فلا تغفل فانه يراك لكن اقيمت هذه الجملة مقام المعلول لتكون ابلغ
وافيد وهو جزا الشرط وهي قايمة مقامه فلهذا دخلت عليه
الفا الشرطية الدالة على ان عدم رؤيتك اياه مع رؤيته اياك سبب
للغفلة كانه قال اعبد الله وانت غافل بلا غفلة انه يراك فانه
اقرب اليك من حبل الوريد قربا معنويا وروحانيا فكيف يخفى عليه شيء من حالك
وانه يعلم السر واخفى وجزا ان تعبد الله كانك تراه او يعلم انه يراك
النظر الى الله تعالى عيانا في الاخرة كما في صحيح مسلم من تفسير زيادة في قوله
تعالى

تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة بالنظر الى وجه الله تعالى في
الجنة وما احسن المناسبة قال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما
ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقال تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فرؤية الله بالبصر في الاخرة
جايزة واقعة خلافا للمعتزلة فانهم استدلوا بقوله تعالى لا تدركه
الابصار وبغيره ورد بان المراد بلا تدركه لا تراه مع الاحاطة
تعالى فان الاحاطة به ممتنعة فلا يلزم منه عدم الرؤية
المطلقة اذ لا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم واما رؤيته تعالى
بالبصر في الدنيا فالاكثرون على منع الجواز الا النبي صلى الله عليه وسلم
خاصة واجازها بعض الصوفية واختاره النووي في شرح
صحيح مسلم وبعضهم قال بالوقوع للنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره
وبعضهم لغيره ايضا لكن يحمل رؤية غيره عليه السلام على رؤية
البصيرة دون البصر ولا يخفى انه قد جا في كثير من الروايات
ها هنا ايضا قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم صدقت
فلعل الراوي لم يذكره هنا نسيانا او اختصارا والله اعلم

قوله قال فاخبرني عن الساعة اي قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرني عن الساعة اي القيامة والساعة جزء من اجزاء الزمان
سميت القيامة بها لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او على
العكس لطولها او لانها عند الله كساعة عند الخلق والساعة
كما تطلق على الساعة الكبرى المسماة في القران بالطامة الكبرى
تطلق على موت اهل القرن الواحد كما في قوله صلى الله عليه وسلم
ان يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم وهذه
هي الساعة الصغرى والاولى تكون بعدها يخرج الاموات
من القبور احياء الى المحشر قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة
يعني حين يبعث من في القبور يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
وتطلق الساعة على الساعة الاخيرة من ساعات الدنيا كما في
قوله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها
والمراد بالساعة في الحديث هذه والاولى الثانية قال
الغزالي رحمه الله تعالى اذا اراد الله تعالى قيام الساعة يكون النفخ
في الصور على الترتيب بيناه في الاحياء فاذا الجبال تتطاير

وتسير

وتسير مثل السحاب واذا البحار قد تفجر بعضها في بعض وتكورت
الشمس فعادت سوداء وسجرت البحار حتى امتلا عالم الهوى ودخل
العالم بعضه في بعض وانتثرت النجوم كالسلك اذا انتثر من نظمه
وعادت السماء كالدهن الورد تدور كدوران الرحى والارض قد
زلزلت زلزالا شديدا تارة تنقبض وتارة تنبسط كالاديم
حتى ان الله تعالى يامر بخلع الافلاك فلا يبقى في الارضين السبع ولا
في السموات السبع حي الا وقد ذهبت نفسه وان كان روحانيا
ذهب روحه وقد خلت الارض من عمارها والسموات من سكانها
على ضروب الموجودين ثم ان الله تعالى يتجلى في الغمام فيقبض السموات
السبع في يمينه والارضين السبع في الاخرى ثم يقول عز وجل
يا دنيا يا دنية اين اربابك اين اصحابك فتنتيهم ببهجتك وشغلتيهم
عن اخرتهم بزهرتك ثم يثني على نفسه بما شاء ويفتخر بالبقاء المستمر
والبقاء الدائم والملك الباقي والقدرة القاهرة ثم يقول تعالى لمن
الملك اليوم فلا يجيبه احد فيجيب نفسه تعالى فيقول لله
الواحد القهار ثم يفعل فعلا اعظم من الاول وهو ان ياخذ

السموات على اصبع والارضين على اصبع ثم يقول سبحانه وتعالى
انا الملك انا الملك اين ملوك الارض اين الذين عبدوا من دوني واشركوا
بي لمن الملك اليوم الا لي سبحانه وتعالى لم ملكت لذلك حاشا لله بوار
وليس من العرش الى المقام نسمة تلوح وقد ضرب لسرادق على
اذان الحور العين والولدان في جناتهم ثم يكشف الله تعالى
عن سقر فيخرج منها لهب النار في البحار الاربعة عشر فتشتعل
فيها كما تشتعل النار في الصوف المنفوش فما دخل منها قطرة واحدة
وتدع الارضين فحمة سودا والسموات كانها عكر الزيت والنحاس
المذاب فاذا هم اللهب ان يتعلو ما على السما زجر لسعر
النار زجرة فلا يرتفع لها لهيب ثم يفتح الله تعالى خزانة من
خزاين العرش فيها ما الحياة فيمطر الارض فاذا هو كمني الرجال فيلقى
الارض عطشانة هامدة فتحي وتهتز ولا يزال المطر عليها حتى
يعمها ويكون الما عليها اربعين ذراعا فاذا الاجسام تنبت من
العصعص وفي الحديث ان الانسان بدا من عجب الذنب وفيه
يعود وهو عظم على قدر الحمصة ليس فيها مخ منه تنبت الاجسام
في مقابرها كما تنبت البقل حتى تشتبك بعضها في بعض فاذا

راس

راس هذا عند منكب هذا وفخذ هذا على عجز هذا لكثرة الخلايق
وهو معنى قوله سبحانه وتعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم
وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ فاذا تمت النشاة على هيئة
الشيخ شيخ والكهل كهل والفتى فتى والشاب شاب امر
الله عز وجل ان تهب ريح من تحت العرش فيها نار لطيفة
فتكشف ذلك عن الارض وتبقى الارض بارزة ليس فيها عوج
ولا امت وقد عادت الجبال رمالا ثم يحيي اسرافيل
عليه السلام فينفخ في الصور من صخرة بيت المقدس والصور قرن
من نور له اربعة عشر دارة الدارة الواحدة فيها ثقب
بعدد ارواح البرية فتخرج البرايا لها دوي كدوي النحل
تملا ما بين الخافقين ثم تذهب كل نسمة الى جثتها فيلهمهم لسعر
ذلك حتى الوحوش والطير وكل ذي روح فاذا الكل كما كان السعر
ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قوله قال ما المسول
عنها باعلم من السايل اي لعمر وقتها اذ مجيئها ووقوعها في
وقت ما محقق معلوم فلا يسال عنه وقوله ما اعلم من
السايل اي المسول عنها اي كلانا في عدم العلم بتعيينها سوا وفيه

دليل على انه ينبغي للعالم او يجب عليه اذا سيل عما لا يعلم ان يقول لا
اعلم فان ذلك يستدل به على انصافه وتقواه وتحقيقه ونفى عليه السلام
عن نفسه ان يكون مسولا مخبرا من الساعة عالما بها دون السايل
على سبيل الكناية لما عرف ان المسول يجب ان يكون اعلم من السايل
وههنا ليس عالما بها فضلا عن الاعلميه وسياق الكلام ان يقول
لست اعلم بها منك لكنه عدل عنه ليفيد العموم لان المعنى كل
سايل ومسول مستويان في عدم العلم بتعيينها لانها من مفاتيح
الغيب التي لا يعلمها الا الله ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض
تموت ان الله عليم خبير وانما سال جبريل مع علمه بانه عليه السلام
لا يعلم ذلك لينبههم على انه ليس للنبي صلى الله عليه وسلم جواب الا ذلك
وانه لا يستنكف عن قول لا ادري الذي هو نصف العلم وربما اطلع
الله تعالى بعض ملايكته وانبيايه على شي من الغيب لقوله تعالى
الا من ارتضى من رسول قوله قال اي جبريل للنبي عليه السلام
فاخبرني عن اماراتها اي علاماتها الدالة على قربها وتسمى
هذه العلامات اشراط الساعة جمع شرط بفتح الشين والراء

معجزه

معجزه للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة
كهاتين واشار الى اصبعه الوسطى والسبابه وعن انس رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة
ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال
ويكثر النسا حتى يكون لخمسين امراه القيم الواحد وقال صلى الله عليه وسلم
اذا ضيعت الامانه فانتظر الساعة وشرايطها كثيره ليس هذا
موضع بسطها وقد انكشف لكل احد اقترابها ومن اشراطها خروج
المهدي قال صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل
بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملا الارض عدلا كما ملئت
جورا وظلما اجلى الجبهه اقنى الانف يملك سبع سنين وقبل
الساعة ايات الدخان والدجال والدابه وطلوع الشمس
من مغربها ونزول عيسى بن مريم وخروج ياجوج وماجوج وثلاثه
خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم قوله قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاه العراه
رعاء الشاء يتطاولون في البنيان اقول المراد بالامه

هنا الرقيقة المستولدة وربها سيدها وربتها سيدتها ولعربيته
اطلاق الرب على غيره تعالى لخروجه عن الاطلاق بالاضافة وفي
رواية بعلها اي المالك فتكون بمعنى الرب كما في قوله اتدعون بعلا
وقيل المراد بالبعل الزوج ومعناه ان تكثر السراري حتى يتزوج
الانسان امه وهو لا يدري وذكر في كون ام الولد من امارات
الساعة وجوها اصحها ان تكثر السراري حتى تلد الامة الحرة
بنتا لسيدها وبنت السيد بمعنى السيد وفيه اشارة الى فتح
البلاد واستيلاء المسلمين على بلاد الكفر حتى ياسروهم وتكثر
السراري وهي امارة اخرى للساعة لان بلوغ الغاية يوذن
بالانحطاط المؤذن بقيام الساعة وقوله وان ترى وان
كان الظاهر انه خطاب لجبريل عليه السلام خاصة لكن المراد به
العموم والحفاة جمع حاف وهو الذي لا نعل له والعراة جمع عار
وهو من لا شي على جسده والظاهر انه من ليس له ثوب يغطي
جميع بدنه والعالة بفتح اللام المخففة جمع عايل وهو المعسر
والعيلة الفقر والرعا بكسر الرا والمد جمع الراعي ويقال
بضم الرا وزيادة الهاء بلا مد والشا جمع شاة وهي اسم

جنس

اسم جنس كالغنم وانما خصهم بالذكر لانهم اضعف اهل البادية
ويتطاولون معناه يتفاخرون ويتكبرون في طول بنيانهم وهو اما
حال من المجموع ان كانت الرؤية بصرية ومفعول ثان ان كانت
قلبية والمعنى اذا رايت اهل البادية واشباههم من اهل الحاجة
والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهوا في البنيان ويستولوا
على اهل الحاضرة ويتملكوا بالقهر والغلبة فتكثر اموالهم وتنصرف
هممهم الى تشييد البنيان والالف واللام في الامة والحفاة والعراة
للجنس اي لتعريف الماهية من حيث هي او للعهد الذهني اي البعض
الغير المعين فلا عموم ولا خصوص وفيه دلالة على كراهة
ما لا تدعو اليه الحاجة من تطويل البنيان وقد مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يشيد بنيانا ولا طوله بل قال صلى الله عليه وسلم
من بنا بناء اكثر مما يحتاج اليه فهو وبال عليه ولا يخفى ان في الامارة
الاولى اشارة الى ان الاعزة تصير اذلة وفي الثانية الى ان الاذلة
تصير اعزة ولعله صلى الله عليه وسلم انما اقتصر على هاتين الامارتين
تحذيرا للحاضرين وغيرهم لاقتضاء الحال ذلك او لعلمهم كانوا يتعاطون

شيا من ذلك محذرهم عنه او انه صلى الله عليه وسلم انما خصهما بالذكر
لسبوغهما وعمومهما وظهورهما مع خفا كونهما امارتين قوله
فلبثت مليا اى قال عمر فلبثت النبى صلى الله عليه وسلم مليا ما لبثنا الملتبسه
اى زمانا طويلا ومليا بالياء المشدده ظرف زمان فيكون منصوبا
بانه مفعول فيه اى زمانا كثيرا وفى روايه انه قال ذلك بعد
ثلاث وظاهره انه بعد ثلاث ليال لكنه مخالف لقول ابى هريره
ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا على الرجل
فاخذوا يردونه فلم يروا شيا فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا
جبريل فيحتمل ان يجمع بينهما بان عمر لم يحضرا اولا بل كان قد قام
من المجلس فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم عمر بعد ذلك بعد ثلاث ويحتمل
انهم اخذوا ليردوه فطلبوه ثلاثه ايام فلم يروا شيا فقال
النبى صلى الله عليه وسلم هذا جبريل قوله ثم قال يا عمر اتدرى
من السايل اى قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر مستفهما عنه
من الذى سال فقال عمر قلت الله ورسوله اعلم اقول
فيه فايدتان احديهما تخصيص عمر رضى الله عنه بالسوال والجواب
يدل على جلاله قدره ورفعه مقامه عند النبى صلى الله عليه وسلم

والثانيه رد العلم الى عالمه مع رعايه الادب وكان عاده
الصحابه اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحدهم العلم كذا
ان تقول الله ورسوله اعلم فينبغى لغير الصحابه اذا قال له استاذ
العلم كذا ان تقول الله ورسوله اعلم اذا كان لا يعلم واسم التفضيل
ههنا يراد به اصل الفعل لا التفضيل اذ لم يكن للصحابه رضى الله عنهم
علم بالسايل ويحتمل ان يكون على بابه ويكون حصل لهم بعض العلم
بالاشارات قوله قال فانه جبريل اى اذا فوضتم
العلم الى الله تعالى ورسوله فانه جبريل اى فاخبركم انه جبريل
فالفا لانها التى تكون معطوفةً على مقدر يدل عليه سياق
الكلام مع كون المقدر سببا لما عطف عليه سميت بذلك الفا الفصيحه
عن المحذوف وقوله اتاكم يعلمكم دينكم اى جا جبريل عليه السلام
الى النبى صلى الله عليه وسلم لاجلكم لاجل تعليمكم دينكم فيكون قوله
يعلمكم حالا مستانفه مشعره بالتعليل ولهذا قال اتاكم ولم يقل
اتانى والاتيان بالمهمه المخصوصه كان اليه اولا وبالذات
والهم ثانيا وبالتبع ولكن المقصود من الاتيان الخاص بالسوال
والجواب تعليمهم فيصدق انه اتاهم سلام الله عليهم ورضوانه

واضاف الدين اليهم لانهم المخصوصون بهذا الدين الذي هو اكمل الاديان
دون سائر امم الانبياء عليهم السلام لقوله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم ولا يخفى انه صلى الله عليه وسلم احال الدين هنا على الاسلام
والايمان والاحسان وعدم الاتيان بما ينافي المسائل التي
ما الساعة واداعها عند الله مع بيان اماراتها الكلية
وانما كان التعليم هنا بطريق السؤال والجواب ليتمكن في النفوس
اشد التمكن وفيه دليل على ان السؤال عن مسئلة ليعلمها السامعون
محتاجون اليه مستحب وان العالم لا يجب عليه تعليم الناس الا اذا
ساله احد عن مسئلة يحتاج اليه او راى احدا يعمل او يقول
شيئا منهيا عنه فيلزمه حينئذ تعليم ما هو الحق وهذا اذا
علم العالم ان الحاضرين والمترددين اليه يعلمون ما هو فرض
عليهم ولا يخفى ان حياة القلب والروح انما هو بالدين
فمن لم يكن له هذا الدين فهو ميت لا يحيا ابدا لقوله تعالى
ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول
على الكافرين فالمراد بقوله حيا هو العاقل المؤمن فان

الغافل كالميت او المؤمن في علم الله تعالى فان الحياة الابدية
بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به وانشدنا

حياة الفتى بالروح ما عاش سالما ... وان حياة الروح بالعلم والذكر
فمن فاته دين الهدى فهو ميت ... وان كان حيا في البطالة والغدر
لذلك يلقى في الجحيم غدا فلا ... يموت ولا يحيا الى ابد الدهر
الا فاشكروا يا اخوة الدين ربكم ... على ما هداكم فالزيادة في الشكر
ولا تكفروا من قد هداكم بفضله ... الى الدين فالكفران داعيه الى الكفر
فيا رب ثبتنا بحرمة ديننا ... على ديننا واختم به آخر العمر

وهذا ما تيسر من شرح هذا الحديث مع العجلة وشغل البال
وتشتت الحال وبالله تعالى المستعان وعليه التكلان

ولما كان الجواب في هذا
الحديث من جوامع الكلم التي خص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك من جملة خصائصه احببت
ان اجمع خصائصه التي خص بها مختصرة مجردة عن الادلة
خشية التطويل الممل ولان ذكر ذلك انما هو لمحبته صلى الله عليه وسلم

دون غيرهم وزياده للفايده لانه قل من جمع ذلك على هذا الترتيب
فاقول وبالله استعين واساله القبول انه هو الجواد
الكريم ذكر جملة الخصايص التي اختص بها ربنا عز وجل نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم من بين مخلوقاته تعظيما لشانه وزياده في
الزلفى والكرامه واجلالا له صلى الله عليه وسلم على غيره
اربعمايه واربعون خصيصه التي اختص بها عن الانبيا عليهم
السلام مايتان واربعون والتي خص بها عن الامه مايتان
ثم الحقت زيادات بعد ذلك فقاربت الخمسمايه وهي تنقسم
الى قسمين القسم الاول في الخصايص التي اختص بها عن جميع الانبيا
عليهم السلام ولم يوتها نبي قبله وفيه اربعه ابواب الاول
فيما اختص به في ذاته في الدنيا الثاني فيما اختص به في شرعه
وامته في الدنيا الثالث فيما اختص به في ذاته الرفيع في الاخره
الرابع فيما اختص به في امته في الاخره القسم الثاني في
الخصايص التي اختص بها عن امته ومنها ما علم مشاركة الانبيا
له فيه ومنها ما لم يعلم وفيه اربعه ابواب الاول فيما اختص
من الواجبات والحكمة فيه زياده الزلفى والدرجات

الثاني فيما اختص به من المحرمات الثالث فيما اختص به من المباحات
الرابع فيما اختص به من الكرامات والفضايل الباب
الاول من القسم الاول فيما اختص به عن الانبيا عليهم السلام في ذاته
صلى الله عليه وسلم اختص صلى الله عليه وسلم بانه اول النبيين خلقا
وبتقدم نبوته وادم منجدل في طينته وبتقدم اخذ الميثاق
عليه وانه اول من قال بلى يوم الست بربكم وخلق ادم وجميع
المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سما
والجنان وما فيها وساير ما في الملكوت وذكر الملايكه له في كل ساعه
وذكر اسمه في الاذان في عهد ادم وفي الملكوت الاعلى واخذ الميثاق
على النبيين ادم فمن بعده ان يومنوا به وينصروه والتبشير به في
الكتب السابقه ونعته فيها ونعت اصحابه وخلفايه وامته وحجب
ابليس من السموات لمولده وشق صدره وجعل خاتم النبوه بظهره
بازا قلبه حيث يدخل الشيطان وساير الانبيا كان الخاتم في يمينهم
وبان له الف اسم واشتقاق اسمه من اسم الله وبانه سمي من اسما الله
بنحو سبعين اسما وبانه سمي احمد ولم يسم به احد قبله وما اظلال الملايكه
له في سفره وبانه ارجح الناس عقلا وبانه اوتي كل الحسن

وبغطه ثلاثا عند الوحي وبرؤيته جبريل في صورته التي خلق عليها
وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السما من استراق السمع
والرمي بالشهب وباحيا ابويه له حتى امنا به وبوعده بالعصمة
من الناس وبالاسرا وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو
الى قاب قوسين وبوطيه مكانا ما وطيه نبي مرسل ولا ملك مقرب
واحيا الانبيا له وصلاته اماما بهم وبالملايكه واطلاعه
على الجنة والنار ورؤيته من ايات ربه الكبرى وحفظه
حتى ما زاغ البصر وما طغى ورؤيته البارى تعالى مرتين وقتال
الملايكه معه وسيرهم معه حيث ما سار يمشون خلف ظهره
وبايتائه الكتاب وهو امي لا يقرا ولا يكتب وبكون كتابه معجز
ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور ويشتمل على ما
اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شي ومستغن عن
غيره وتنزل منجما وعلى سبعة احرف ومن سبعة ابواب وبكل
لغة واعطي من كنز العرش ولم يعط منه احد وخص بالبسمله
والفاتحه وايه الكرسي وخواتيم سورة البقرة والسبع الطول
والمفصل وبان معجزته مستمرة الى يوم القيمه وهو القران العظيم

ومعجزات ساير الانبيا انقرضت بانقراضهم وبانه اكثر الانبيا معجزات
وقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة الاف وقيل ثلاثة الاف سوى القران
فان فيه ستين الف معجزة تقريبا وفيه مع كثرتها معنى اخر وهو انه ليس
في شي من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات
نبينا خاصة وبانه جمع له كل ما اوتيه الانبيا من فضايل ومعجزات ولم
يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع واوتي انشقاق القمر وتسليم الحجر
وحنين الجذع ونبع الما من بين الاصابع ولم يوت واحد من الانبيا مثل ذلك
وبانه خاتم النبيين واخرهم بعثا فلا نبي بعده وشرعه موبد الى يوم
القيمة لا ينسخ وناسخ لجميع من قبله ولو ادركه الانبيا لوجب عليهم اتباعه
وفي كتابه الناسخ والمنسوخ وبعموم الدعوة للناس كافة وانه اكثر
الانبيا اتباعا وارسل الى الجن بالاجماع والى الملايكة في احد القولين
وبعثه رحمة للعالمين حتى للكفار بتاخير العذاب عنهم وبان الله اقسم بحياته
واقسم على رسالته وتولى الرد على اعدايه عنه وخاطبه بالطف مما
خاطب به الانبيا وقرن اسمه باسمه في كتابه وفرض على العالم
طاعته والتاسي به فرضا مطلقا لا شرط فيه ولا استثنا وفصل
ووصفه في كتابه عضوا عضوا ولم يخاطبه في القران باسمه بل يا ايها
النبي يا ايها الرسول وحرم على الامة نداه باسمه وفرض على من

اذا ناجا حضرته ان تقدم بين يدي نجواه صدقة ثم نسخ ذلك واري في
امته ما يسوءه حتى تبعثه الله تعالى وانه حبيب الرحمن وجمع له
بين المحبة والخلة وبين الكلام والروية وكلمه عند سدرة المنتهى
وجمع بين القبلتين والهجرتين وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم
للانبيا الا احدهما ونصر بالرعب مسيرة شهر من جوانبه الاربع
واوتي جوامع الكلم واوتي مفاتيح خزاين الارض على فرس ابلق عليه
قطيفة من سندس وكلم بجميع اصناف الوحي وهبط عليه اسرافيل
ولم يهبط على نبي قبله وجمع له بين النبوة والسلطان واوتي
علم كل شي الا الخمس التي في اية ان الله عنده علم الساعة وقيل انه اوتيها
ايضا وامر بكتمها والخلاف جار في الروح ايضا وبين له امر
الدجال ما لم يبين لاحد ووعد بالمغفرة وهو حي صحيح ورفع
ذكره فلا يذكر الا ذكر معه وعرض عليه امته باسرها
حتى راها وعرض عليه ما هو كاين في امته حتى تقوم الساعة
وهو سيد ولد ادم واكرم الخلق على الله وهو افضل المرسلين
وجميع الملايكة المقربين وايد باربعة وزرا جبريل وميكاييل
وابي بكر وعمر واعطي من اصحابه اربعة عشر وكل نبي اعطي

سبعة واسلم قرينه وان ازواجه عونا له وبناته وزوجاته
افضل نسا العالمين وثواب ازواجه وعقابهن مضاعف واصحابه
افضل العالمين الا النبيين ومسجده افضل المساجد وبلده افضل
البلاد بالاجماع فيما عدا مكة وعلى قول قوم ويسال عنه الميت
في القبر واستاذن ملك الموت عليه ولم يستاذن على نبي قبله
وحرم نكاح ازواجه من بعده وامته وحرم والبقعة التي
دفن فيها افضل من جميع الارض وحرم التكني بكنيته وجوز ان
يقسم على الله به ولم تر عورته قط ولو راها احد طمست عيناه
ولا يجوز عليه الخطا ولا النسيان في قول

الفصل الثاني فيما اختص به في شرعه وامته في الدنيا

اختص باحلال الغنايم وجعل
الارض كلها مسجدا والتراب طهورا للتيمم وبالوضو في قول هو الاصح
ولم يكن الا للانبيا دون اممهم وبمجموع الصلاة الخمس ولم تجمع
لاحد وبالعشا ولم يصلها احد وبالاذان والاقامة وافتتاح
الصلاة بالتكبير وبالتامين وبالركوع وبقول اللهم ربنا لك
الحمد وباستقبال الكعبة وبالصف في الصلاة كصفوف الملايكة
وبالجماعة في الصلاة وبتحية السلام وبالجمعة وساعة
الاجابة وبالعيد الاضحى وبشهر رمضان وان الشياطين تصفد فيه
وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم الصايم اطيب من ريح المسك

وتستغفر لهم الملايكه حين يفطروا ويغفر لهم في اخر ليله منه وبالسحور
وتعجيل الفطر واباحه الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وهو محرم
على من قبلنا بعد النوم وبليله القدر وبجعل صوم يوم عرفه كفاره
سنتين لانه سنتنا وصوم عاشورا كفاره سنه لانه سنه موسى
وغسل اليدين بعد الطعام لانه شرعه وقبل الطعام حسنه لانه
شرع التوراه وبالاسترجاع عند المصيبه وبالحوقله وباللحد
وبالتحرو بالعذبه والعمامه وهي سيما الملايكه وبالازار في
الاوساط وان امته خير الامم وفتحها لا من عندهم ولم يفضحوا
واشتق لهم اسمين من اسما الله تعالى المسلمون والمومنون وسمى دينهم
الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبيا دون اممهم ورفع
عنهم الاصر الذي كان على من قبلهم واحل لهم كثيرا مما شدد على من
قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ورفع عنهم المواخذه بالخطا
والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان من هم منهم
بسيه لم تكتب سيه بل تكتب حسنه فان عملها كتبت سيه واحده
ومن هم بحسنه ولم يعملها تكتب حسنه فان عملها كتبت عشرا ووضع
عنهم قتل النفس في التوبه وقرض موضع النجاسه وربع المال في

الزكاه

في الزكاه وشرع لهم نكاح اربع وحصرهم في نكاح غير ملتهم وفي نكاح
الامه وفي مخالطه الحايض سوى الوطي وفي اتيان المراه على شق
شاوا وشرع التخيير بين القصاص والديه وحرم عليهم كشف
العوره والتصوير وشرب المسكر وعصموا من الاجماع على ضلاله
واجماعهم حجه واختلافهم رحمه والطاعون لهم شهاده ورحمه
ومادعوا استجيب لهم وياكلون صدقاتهم في بطونهم ويثابون عليها
ويحصل لهم الثواب في الدنيا مع ادخاره في الاخره ويغفر لهم
الذنوب بالاستغفار ووعدوا ان لا يهلكوا بالجوع ولا بعدو
من غيرهم يستاصلهم ولا بغرق ولا يعذبوا بعذاب عذب به من
قبلهم واذا شهد اثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنه وكان الامم
السابقه اذا شهد منهم مايه وهم اقل الامم عملا واكثر اجرا
واقصر اعمارا واوتوا العلم الاول والعلم الاخر وفتح عليهم خزاين
كل شي حتى العلم واوتوا الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف
الكتب ولا تزال طايفه منهم على الحق حتى ياتي امر الله فيهم اقطاب
واوتاد ونجبا وابدال ومنهم من يصلي خلفه عيسى بن مريم
ومنهم من يجري مجرى الملايكه في الاستغنا عن الطعام بالتسبيح
ويقاتلون الدجال وعلماهم كانبيا بني اسرايل وتسمع الملايكه

في اسما اذانهم وتلبيتهم وهم الحمادون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف
ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند اراده الامر افعله ان شا الله تعالى
واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا ومصاحفهم في صدورهم وسابقهم
سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له وليس منهم احد الا مرحوما
ويلبسون الوان ثياب اهل الجنه ويراعون الشمس في الصلاه وهم امه
وسط عدول بتزكيه الله تعالى وتحضرهم الملائكه اذا قاتلوا وافترض
عليهم ما افترض على الانبيا والرسل وهو الوضو والغسل من الجنابه
والحج والجهاد واعطوا من النوافل ما اعطي الانبيا وقال في حقهم ومن
خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ونودوا في القران بيا ايها
الذين امنوا ونودي سائر الامم في كتبهم بيا ايها المساكين وشتان ما بين
الخطابين الفصل الثالث فيما اختص به في ذاته في الاخره
اختص صلى الله عليه وسلم بانه اول من ينشق عنه الارض واول من يفيق
من الصعقه وانه يحشر في سبعين الف ملك ويحشر على البراق
ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف اعظم حلل الجنه وانه
يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وان بيده لوا الحمد
وادم فمن دونه تحت لوايه وانه امام النبيين وقايدهم
وخطيبهم واول من يؤذن له في السجود واول من يرفع راسه

واول

واول من ينظر الى الله عز وجل واول شافع واول مشفع وبالشفاعه
العظمى في فصل القضا وبالشفاعه في ادخال قوم الجنه بغير حساب
وبالشفاعه فيمن استحق النار ان لا يدخلها وبالشفاعه في رفع درجات
ناس في الجنه وبالشفاعه فيمن خلد في النار من الكفار ان يخفف
عنهم العذاب وبالشفاعه في اطفال المشركين ان لا يعذبوا وانه اول
من يجيز على الصراط وانه له في كل شعره من راسه ووجهه نور
وليس للانبيا الا نوران ويتوهم اهل الجمع لبعض انوارهم حتى
تمر امته على الصراط وانه اول من يقرع باب الجنه واول
من يدخلها وبعده ابنته وبالكوثر والوسيله وهي اعلى درجه
في الجنه وقوايم منبره رواتب في الجنه ومنبره على ترعه من
ترع الجنه وما بين قبره ومنبره روضه من رياض الجنه وبانه يطلب
منه شهيد على التبليغ ويطلب من ساير الانبيا وكل سبب ونسب
منقطع يوم القيمه الا سببه ونسبه فقيل معناه ان امته ينسبون
اليه يوم القيمه وامم ساير الانبيا لا ينسبون اليهم وقيل ينتفع يومئذ
بالنسبه اليه ولا ينتفع بساير الانساب الفصل الرابع فيما اختص
في امته في الاخره اختص صلى الله عليه وسلم بان امته اول من تنشق عنهم

الارض من الامم ويأتون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون
في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبيا وليس لغيرهم الا نور واحد
ولهم سيما في وجوههم من اثر السجود وتسعى ذريتهم بين ايديهم ويؤتون
كتبهم بايمانهم ويعجل عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتوافي القيمة ممحصة
وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب وتمحص عنها باستغفار
المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعي لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى
ويقضى لهم قبل الخلائق ويغفر لهم المقحمات وهم اثقل الناس ميزانا ونزلوا
منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس ان رسلهم بلغتهم
ويدخلون الجنة قبل سائر الامم ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير
حساب واطفالهم كلهم في الجنة وذكر الحر الداربحان من كان معجزته اظهر
يكون ثواب امته اقل قال السبكي الا هذه الامة فان معجزة نبيها اظهر
وثوابها اكثر من سائر الامم القسم الثاني في الخصائص التي اختص
عن امته ومنه ما علم لسائر الانبياء ومنه ما لم يعلم الا له الباب الاول
منه فيما اختص به من الواجبات اختص صلى الله عليه وسلم بوجوب
صلاة الضحى وركعتي الفجر وغسل الجمعة واربع عند الزوال ومصابرة
العدو وان كثر وتغيير المنكر ولا يسقط للخوف وقضاء دين من مات من
المسلمين معسرا وتخيير نسائه في فراقه واختياره على الفحص او ساكن

بعد ان

بعد ان اخترنه وترك التزوج عليهن والتبدل بهن مكافاة لهن
ثم نسخ ذلك لتكون المنة له صلى الله عليه وسلم وان يقول اذا راى ما يعجبه
لبيك ان العيش عيش الاخرة وان يؤدي فرض الصلاة كاملة لا
خلل فيها واتمام كل تطوع شرع فيه وان يدفع بالتي هي احسن
وكلف من العلم وحده ما كلفه الناس اجمعين وكان مطالبا برؤية
مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس والكلام وكان يؤخذ
عن الدنيا حالة الوحي ولا يسقط عنه الصوم والصلاة
وسائر الاحكام وكان يغان على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة
الباب الثاني فيما اختص به من المحرمات اختص صلى الله عليه وسلم
بتحريم الزكاة والصدقة عليه وتحريم الزكاة على آله قيل والصدقة
ايضا وعلى موالي آله في الاصح وتحريم كون آله عمالا على الزكاة في الاصح
وصرف النذر والكفارة اليهم واكل ثمر احد من ولد اسمعيل واكل
ماله رائحة كريهة والاكل متكئا في قول وتحريم الكتابة والشعر
وكذا روايته والقراءة في الكتاب ونزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل
او يحكم الله بينه وبين عدوه والمن ليستكثر ومد العين الى ما متع به
الناس وخائنة الاعين وهو الايماء الى مباح من قتل او ضرب على خلاف

ما يبطش وان يخدع في الحرب والصلاة على من عليه دين لم يخلف واستيال
كارهته ويحرم عليه مؤبدا ونكاح من لم تهاجر في قول ونكاح الكتابية
قيل والتسري بها ونكاح الامة المسلمة ولو قدر نكاحه امة لكان
حرا ولا يلزم قيمته ولا يشترط في حقه خوف العنت ولا فقد
الطول وله الزيادة على واحدة وكان اذا خطب فرد لم يعد ويحرم
الاغارة

الباب الثالث فيما اختص من المباحات

اختص صلى الله عليه وسلم باباحة المكث في المسجد جنبا وانه لا ينتقض
وضوءه بالنوم ولا باللمس في احد الوجهين وهو الاصح واباحة الصلاة
بعد العصر وحمل الصغيرة في الصلاة والصلاة على الغائب عند
ابي حنيفة رحمه الله وبجواز صلاة الوتر على الراحلة مع وجوبه عليه
عند ابي حنيفة رحمه الله وبالامامة جالسا فيما ذكره قوم والقبلة
في الصوم مع قوة شهوته والوصال ودخول مكة بغير احرام
واستمرار الطيب في الاحرام والقسم من شاء على طعامه وشرابه
ويجب على مالكهما البذل ويفدي مهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن في قول ونكاح اكثر

من

اكثر من اربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلفظ الهبة وبلا مهر
ابتداء وانتهاء وبلا ولي وبلا شهود وفي حال الاحرام وبغير رضا
المرأة ويحرم على من خطبها ان يخطبها غيره ولو رغب في نكاح مزوجة
وجب على زوجها طلاقها لينكحها وكان له تزويج المرأة ممن شاء بغير
اذنها واذن وليها ويزوجها لنفسه ويتولى الطرفين بغير اذنها
ولا اذن وليها وله اجبار الصغيرة من غير بناته وزوج ابنة
حمزة مع وجود عمه العباس وقال لام سلمة مري ابنك ان يزوجك
فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ وزوجه الله بزينب فدخل عليها
بتزويج الله له بغير عقد من نفسه ونكاح المعتدة من غيره في وجه
والجمع بين المرأة واختها وعمتها وخالتها في قول وبين المرأة وابنتها
في وجه وعتق امته وجعل عتقها صداقها ونكاح من لم تبلغ وترك
القسم بين ازواجه في قول الصحيح خلافه ولا يجب عليه نفقتهن في وجه
كالمهر وعلى الوجوب لا يتقدر ولا ينحصر طلاقه في الثلاث في وجه
وعلى الحصر قيل تحل له من غير محلل وقيل لا تحل له ابدا ومرجع هذه الخصائص
الى ان النكاح في حقه كالتسري في حقنا حرم امته فلم تحرم عليه ولم
تلزمه كفارة وكان له ان يستثني في كلامه بعد حين منفصلا

واصطفا ما شا من الغنيمه قبل القسمه من جاريه وغيرها وخمس خمس الفي والغنيمه
واربعه اخماس الفي وان يحمي الموات لنفسه ولا ينقض ما حماه
والقتال بمكه والقتل بها والقتل بعد الامان ولعن من شا بغير
سبب ويكون له رحمه والقضا بعلمه وفي غيره خلاف ولنفسه
ولولده وان يقبل شهادة من يشهد له ولولده وقبول الهديه
بخلاف غيره من الحكام ولا يكره له الفتوى والقضا في حال الغضب
وكان له ان يدعو لمن شا بلفظ الصلاه وليس لنا ان نصلي الا على
نبي او ملك وضحى عن امته وليس لاحد ان يضحي عن الغير بغير اذنه
واكل من طعام النجاه مع نهيه غيره وله قتل من سبه او هجاه وكان
يقطع الاراضي قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها وافتى الغزالي
بكفر من عارض اولاد تميم الداري فيما اقطعهم وقال انه صلى الله عليه وسلم
كان يقطع ارض الجنه فارض الدنيا اولى

الرابع فيما اختص به من الفضايل والكرامات اختص صلى الله عليه وسلم
بمنصب الصلاه وانه لا يورث وبان ماله باق بعد موته على ملكه
ينفق منه على اهله وانه لو قصده ظالم وجب على من حضره ان يبذل
نفسه دونه وتحريم اشخاص ازواجه على الازواج وكشف وجوههن

واكفهن

واكفهن لشهادة او غيرها وسوالهن مشافهة وانهن امهات المومنين
ووجوب جلوسهن بعده في البيوت وتحريم خروجهن ولو لحج او عمرة
في احد الوجهين واباح لهن ولا له الجلوس في المسجد مع الحيض والجنابه
وان تطوعه في الصلاة قاعدا كتطوعه قايما وان عمله لها فلة ويخاطبه المصلي
بقوله السلام عليك ايها النبي ولا يخاطب غيره وكان يجب على من دعاه وهو
في الصلاة ان يجيبه ولا تبطل صلاته ومن تكلم وهو يخطب بطلت جمعته
والكلام في جهة عبادة مطلقا والكذب عليه كبيرة ليس كالكذب على غيره
ومن كذب عليه لم تقبل روايته ابدا وان تاب فيما ذكره جماعة من
اهل الحديث ويحرم التقدم بين يديه ورفع الصوت فوق صوته
والجهر له بالقول ونداوه من ورا الحجرات والصياح به من بعيد
وطهارة دمه وبوله وغايطه ويستشفى بها والاختلاف في طهارة
شعره وفي غيره خلاف والعصمة عن كل ذنب ولو صغيرا سهوا وتنزه
عن فعل المكروه ومحبته فرض ويجب محبة اهل بيته واصحابه ومن
استهان به لعن قتل او زنا بحضرته ومن سبه قتل ولم تتبع امراة بني قطع
ومن قذف ازواجه فلا توبة له البتة واولاد بناته ينسبون اليه
ولا يتزوج على بناته ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار ولا يجتهد
في محرابه على البدلاني يمنة ولا يسرة وتخص صلاة الخوف بعهده
ويجل منصبه عن الدعا له بالرحمة ويحرم النقش على نقش خاتمه

ولا يقول في الغضب والرضا الا حقا ورؤياه وحي ويخص من شا
بما شا من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين وترخيصه
في ارضاع سالم وهو كبير وفي النياحة لتلك المراة وفي تعجيل صدقة
عمه العباس وفي ترك الاحداد لاسما بنت عميس وفي الجمع بين اسمه
وكنيته للولد الذي يولد لعلي وفي الاضحية بالعناق لابي بردة بن نيار
وفي نكاح ذلك الرجل بما معه من القران واصمام اطفال اهل بيته
وهم رضعا وكان يحرم على الصحابة اذا كانوا معه ان يذهبوا حتى
يستاذنوه وكانوا يقولون له بابي انت وامي وكان يرى من خلفه
كما يرى امامه ويرى بالليل وفي الظلمة كما يرى بالنهار والضوء
وريقه يعذب الما المالح ويجزي الرضيع وابطه ابيض غير متغير
اللون ولا شعر عليه ويبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه غيره وتنام
عينه ولا ينام قلبه وما تثاءب قط ولا احتلم قط وعرقه
اطيب من المسك وكان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه
اعلى من جميع الحاضرين ولم يقع ظله على الارض ولا رؤي له ظل في
شمس ولا قمر ولم يقع على ثيابه ذباب قط ولا اذاه القمل ولم
يكن لقدمه اخمص وكانت خنصر رجله متظاهرة وكانت الارض
تطوى له اذا مشى واعطي قوة اربعين في الجماع والبطش ولم ير له اثر
قضاء حاجة بل كانت الارض تبتلعه ولم يقع في نسبه من لدن ادم

سفاح

وتنكست الاصنام لمولده وولد مختونا مقطوع السرة ونظيفا
ما به قذر ووقع على الارض ساجدا رافعا اصبعيه كالمتضرع
المبتهل ورأت امه عند ولادته نورا خرج منها اضا له
قصور الشام وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة وكان
القمر يناغيه وهو في مهده ويميل حيث اشار اليه وتكلم في المهد
وتظلله الغمامة في الحر ويميل اليه فيء الشجر اذا سبق اليه وكان
يبيت جايعا ويصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة وكان
يوعك كما يوعك رجلان لمضاعفة الاجر وردت اليه الروح
بعد ما قبض ثم خير بين البقا في الدنيا والرجوع الى الله تعالى
فاختار الرجوع اليه وارسل اليه ربه جبريل ثلاثة ايام في مرضه
يسال عن حاله وسمع صوت ملك الموت باكيا عليه ينادي وا محمداه
وصلى عليه ربه وصلى عليه الناس افواجا بغير امام وبغير دعا الجنازة
المعروف وترك بلا دفن ثلاثة ايام ودفن في بيته حيث قبض
وفرش له في لحده قطيفة واظلمت الارض يوم موته ولا يضغط
في قبره ويحرم الصلاة على قبره واتخاذه مسجدا ولا يبلى جسده
وهو حي في قبره يصلي باذان واقامة ولهذا قيل لا عدة على ازواجه
ووكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين عليه وتعرض عليه

اعمال امته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لامته الى يوم القيامة
ومن رآه في المنام فقد رآه حقا وان الشيطان لا يتمثل في صورته
ومن امره بامر في المنام وجب عليه امتثاله في احد الوجهين والبحث في الاخر
وقراءة احاديثه عبادة يثاب عليها كقراءة القران في احد الرايين
ولا تاكل النار شيا مس وجهه والتسمي باسمه ميمون ونافع في الدنيا والاخرة
ويكره ان يجامع في الخلا ما كتب عليه اسمه ويستحب الغسل لقراءة حديثه
والطيب ولا ترفع عنده الاصوات ويقرا على مكان عال ويكره لقراته
ان يقوم لاحد وحملته لا تزال وجوههم نضرة واختصوا بالتلقيب
بالحفاظ وامرا المومنين من بين سائر العلما ويحمل كتبه على كرسي
كالمصحف ويلتحق الصحبة لمن اجتمع به بخلاف التابعي مع
الصحابة فلا يلتحق الا بطول الاجتماع معه على الاصح عند اهل
الاصول والفروع وعظم منصب النبوة ونورها فبمجرد ما يقع نظره
على الاعرابي الجلف ينطق بالحكمة واصحابه كلهم عدول فلا يبحث
عن عدالة احد منهم كما يبحث عن سائر الرواة ولا يكره للنسا
زيارة قبره كما يكره لهن القبور بل يستحب كما قاله العراقي في نكته
انه لا شك فيه والمصلي بمسجده لا يبصق عن يساره كما هو
السنة في سائر المساجد والله سبحانه وتعالى اعلم والحمد لله

زيارة

وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ورضي الله تعالى
عن الصحابة اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل
تم انموذج اللبيب في خصائص الحبيب
بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه والحمد لله
وحده

وقف ... طبع
في مدح مولانا وسيدنا السلطان الاعظم والملك
الاكرم محمد ملوك العرب والعجم بايزيد خان
خلد الله ملكه وسلطانه
نظم علي بن ناصر المكي
رحمه الله بكرمه
امين
لم

هذه القصيدة مدح مولانا السلطان عبد العزيز

تجلى فأخفى الجسم والوجد مظهر
ولا تبلى الاخفا والشوق مظهر
وحرك أشواقا برفع سكونها
بنصب تجن كاد بالجزم تكسر

وقابل بدر التم أجاد حسنه ، ألم تره نقصا لنا قمر تحير
غزال دعى حب الفؤاد مؤنسا ، علاقه لعبد الانس يحنو وينفر
اغن له طرف كحيل مؤنث ، ولكنه بالفتك فينا يذكر
حمى لحظه الفتان بارد ريقه ، فلله منه جانيا ليس يفتر
جرير بحجم في بديع بيانه ، تلك مقامات المعاني فتاثر
روى عن ابي ذر بخولي ومعقلي ، منكر حالي عن قتاده تخبر
ويسند عن سهل أحاديث خده ، فما باله بالمتيم الصب يعسر
غدا روضة العشاق حاوي محاسنا ، بهجته منهاج جي محرر
ويا مرتعا بالصبر فيه عواذلي ، فجلوا التلو القتل حين يصبر
ففي كل واد هام قلبي لانه ، باعراضه والصد هان السعد

على ثغره أمسى فؤادي مرابطا ، وبحر في الثغر المرابط ويشكر
وزار بليل من ذوائب شعره ، فيا عجبا والفرق كالصبح نير
ذوائب لكن للقلوب مذيبة ، وبالسعد في العشاق أمست تظفر
فما الروض إن نم النسيم بعرفه ، بأعطر من عرض الذي عنه يؤثر
عوالي المعالي والمكارم والندا ، وجود الحجى بالعلم والدين تشهر
مليك بمنصب العدل فاق على الورى ، وأضحى لشرع الله بالحق يظهر
هو الملك المرفوع جزما محله ، على عظما الارض بل هو أكبر
هو العالم العلامة الحبر ذو النهى ، تجمل بالتقوى وبالعدل يأمر
لهذا تسمى بالعزيز معظما ، لأن مزاياه تزيد وتكثر
حمى حوزة الاسلام في الروم بأسه ، وما زال للكفار بالنصر يكسر
وما دأبه إلا الجهاد وشغله ، بطاعة مولاه أجل وأكبر
عظيم له عرض نقي منزه ، وان تبد أعراض الورى فهو جوهر
ومنطقه در فاصغ للنحو ، ليشهد بالتصديق فيه التصور
كريم أمام المكرمات مقدم ، فكل كريم عن مداه مؤخر
جليل اذا أغصان أقلامه انبرت ، ليرقم طرسا فهو روض محبر
ربيع ندا يجري به الفضل خالدا ، سري لمعروف الى البشر جعفر

لآن

لذا كان خصال الخير قد جمعت له ... فأصبح في مجموعة يتخير

يلوذ به العافي لتدبير حاله ... فيمضي له بالعفو حين يدبر

فعارفه في نيل السعادة دافل ... وشانيه في ذيل المذلة يعثر

هو المشتري من حدنا كل كوكب ... يعني بافاق المعالي ويزهر

وأقسم ما هاملت عن البركفه ... على رغم لاح لامه وهو يوشد

وعق الذي يلحي ويرتطيه ... وصح لنا ان اليسار ميسر

فتجل من جدواه كل سحابة ... ألست تراها بالحيا تتفكر

فيا ملكا فاق الملوك بفضله ... وبالعدل والاحسان دار البدر

فيا مالكي كرشافعي عن فضلكم ... فاني حنيف للمدائح انشر

فأنت لأرباب الفضائل خاتم ... لذاك علينا اليوم يعقد خنصر

وفقت كرام العصر جودا وحاتم ... لديه ايا شعر لحاتك مشتهر

ولله سر في معاليك مودع ... فكل لمعنى ذلك السر يجهر

ويا ملكا لم يبله يوما عن الهنا ... وعن شرعة الاحسان لا يتغير

هنيئا بما اوليت كم منك من ندا ... يقل له المدح الكثير المحبر

سمعنك طلق الوجه للخير جاهدا ... فصيرت مدحي فيك وقفا يعتر

سعيك

وعنى

وعندي اوصاف بفضلك جمة ... وعزة قبر المدح لا شك يصغر

تميز بحالي جازما ما صافني ... الى نحو عطف من جميلك يظهر

وأكد طبع الصدق معدول السبق ... فاني لما تلقي من البر اخبر

لينتج موضوعي محمول فضلكم ... قضايا بحبل الفكر فيه ولعسر

فكم صلة جات لعايد بابكم ... فصار بها موصول بر يكرر

وخذها مليكا الناس فيك قصيدة ... تطول علا لكنه عنك تقصر

تروق نظاما حرر الفكر لفظه ... على عجزه فهو الرقيق المحرر

اتتك من النظم النفيس بجوهر ... تجارته ليست بركن تخسر

ولكن منشيه العبيد بن عاصر ... يطول بلا حظ لذلك يقصر

أتى وافدا من ارض مكة يرتجي ... نوالا يوفي دينه على تجبر

يجوق رجاه اكرم الناس وافدا ... ويحل ايانا للعيال تبشر

وقرنا لدعا حول الطواف وزمزم ... لملتزم الابرار والحجر يلثر

ولا تسألن عما لقينا من العنا ... ولكن ازال الملتقى ما تعسر

ويا سيدا اثنى مكارم من معنى ... وانشأ جميلا صفوه لا يكدر

فهن هنا الملك والشرف اخلدا ... من الخير يرويه الثقات ويذكر

ودم دايما في الملك فضلك ظاهر ... وعزك منصور وانت المظفر

على

[illegible]

وآل وباشات كرام وشيعة ، بقيت لهم تعفوا وتعفوا وتعفر ،

د وانا اذا ما بلبل فوق غصنه ، يغرد اشواقًا الى الالف يذكر ،

بجاه رسول الله اشرف خلقه ، واصحابه والآل ما اهتز منبر ،

هذا حمد المقل وكرم مولانا السلطان نصره الله تعالى ،

اعلا واجل وامداد لكحيله الى التوحد ،

الى فضله فالسيد محمد ملكا الشريف ،

لكل قاصد ويزيد في عطاه ،

لكل وافد ،

والحمد ،

وحده ،

اولا ،

والوا ،